شكر بها الى الموحد
الى الاسلام مؤخرا

٧٤٨٨
٢٠٤٨٨

البعث الإسلامي

مجلة إسلامية شهرية

العـــــدد الثامن - المجـــــلد ٣٨

جمادى الأولى ١٤١٤هـ - أكتوبر و نوفمبر ١٩٩٣م

تصدرها:

مؤسسة الصحافة والنشر

ندوة العلماء ص.ب ٩٣ لكناؤ الهند

72336 — 73864

REGD No LW /NP 59

MAJALLAH **ALBAAS-EL-ISLAMI** (MONTHLY)

SEPTEMBER & OCTOBER — 1993

صدر حديثاً :

الملك الصالح المصلح

السلطان محي الدين اورنگ زيب عالمگير

حامي الإمبراطورية المغولية الكبيرة الممتدة

من شرقي الهند إلى غربي أفغانستان

حياته الدينية الزاهدة، أعماله الإصلاحية الحاكمة

وآثاره التنظيمية والإدارية والتدوينية

قطعة ملتقطة من كتاب

"الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام"

للعلامة الشريف عبد الحي الحسني رحمه الله

قام بالنشر

دار عرفات دارة الشيخ علم الدرائي بريلي (الهند)

المجمع الإسلامي العلمي: ندوة العلماء، لكهنؤ (الهند)

قام بالنشر و التوزيع شاهد حسين (مؤسسة الصحافة و النشر) ندوة العلماء

رئيس التحرير : سعيد الأعظمي

بسم الله الرحمن الرحيم

أنشأها :

فقيد الدعوة الإسلامية الأستاذ محمد الحسني رحمه الله

في عام ١٩٥٥م ١٢٧٥هـ

البعث الاسلامي

رئاسة التحرير :

سعيد الأعظمي الندوي

واضح رشيد الندوي

العـــدد الثامن - المجلد الثامن و الثلاثون

جمادى الأولى ١٤١٤هـ - أكتوبر - نوفمبر ١٩٩٢م

المـــراسلات :

البعث الإسلامـــي

مؤسسة الصحافة والنشر ص. ب ٩٢ لكناؤ - الهند

ALBAAS-EL-ISLAMI C/o. Nadwatul Ulama

P. O. Box. 93. Lucknow (INDIA)

إلى إخواننا القراء الكرام

إن مجلتكم « البعث الاسلامى » تجتاز الآن عامها **الثامن و الثلاثين** ، و ذلك بتوفيق الله تعالى وحده ، فنحمد الله تعالى على ما أكرمنا به من الاستمرار فى خدمة البعث الاسلامى ، وندعوه أن يؤيدنا بالاستقامة و الثبات و الصمود على هذه الجبهة الدقيقة فى فى الظروف القاسية التى تجتازها الأمة الاسلامية ويتعرض لها المسلمون فى كل مكان ، نحو دينهم و شريعتهم و رسالتهم العالمية .

و بمجرد توفيق الله و مشيئته استطعنا أن ندخل بعض التحسينات المطبعية فى المجلة كما يراها و يسر بها القارئ الكريم ، و لا يخفى عليكم أن تكلفة المجلة قد تضاعفت بغلاء أسعار الورق و الطباعة و أجور العمال ، فنرجو أن يتكرم كل أخ كريم ببذل مجهوداته فى سبيل دعم المجلة و توسعة نطاق المشتركين الجدد فيها ، ويشاطرنا فى أداء بعض الواجب الذى تتحمله الآن .

و على ذلك قررنا زيادة فى قيمة الاشتراكات ، رجاء أن تكون فى صالح المجلة . والله من وراء القصد وهو يهدى السبيل

الاشتراكات السنوية :

★ فى الهند : مأة روبية ثمن النسخة عشر روبيات :

★ فى العالم العربى وفى جميع دول العالم .

٢٠/ دولاراً بالبريد السطحى .

و ٣٦ دولاراً بالبريد الجوى .

عنوان المراسلات :

مكتب البعث الاسلامى ،

(مؤسسة الصحافة والنشر)

ندوة العلماء ص . ب ٩٣

لكناؤ (الهنـــد)

ALBAAS - EL - ISLAMI

C/o. NADWAT UL ULAMA

P. O. Box : No. 93,

Lucknow. (INDIA)

★ المجلة غير ملتزمة بكل فكر ينشر فيها .

في هذا العدد

الافتتاحية :

الأدب الإسلامي الرائد ، ووظيفته في بناء الإنسان — سعيد الأعظمي — ٢

التوجيه الإسلامي :

نقاط مهمة في الدعوة الإسلامية — سماحة العلامة السيد أبي الحسن علي الحسني الندوي — ١٠

ماهو مفهوم الشمول ؟؟! — سعادة الدكتور محمد بن سعد الشويعر — ١٩

السيرة النبوية وأهميتها في فهم الإسلام — سعادة الدكتور عمر يوسف حمزة — ٢٨

الدعوة الإسلامية :

النهضة الإسلامية وعوائقها — سعادة الدكتور علي القاضي — ٣٨

أسباب مرض القلب وعلاجه — فضيلة الشيخ سعيد مسفر القحطاني — ٤٦

دراسات و أبحاث :

الطبيعة البشرية الاجتماعية — سعادة الشيخ محمد الرابع الحسني الندوي — ٥٤

عناصر القوة العسكرية — سعادة الدكتور شوكت محمد عليان — ٥٨

قضية « المصادر» و « المراجع » — سعادة الدكتور ظفر الإسلام خان — ٦٨

دراسات في السنة :

الإمام النسائي وصناعته الحديثية في سننه — سعادة الدكتور تقي الدين الندوي — ٧٤

بين الضعيف والموضوع من الأحاديث — فضيلة الشيخ عبيد الله الأسعدي — ٨٢

صور و أوضاع :

الجهاد المعاصر — الأستاذ واضح رشيد الندوي — ٩١

أخبار اجتماعية وثقافية :

اجتماع مجلس الأمناء لرابطة الأدب الإسلامي في استانبول — قلم التحرير — ٩٦

مؤتمر الهيئة العامة لرابطة الأدب الإسلامي العالمية — قلم التحرير — ٩٨

بسم الله الرحمن الرحيم

الافتتاحية :

الأدب الإسلامي الرائد و وظيفته في بناء الإنسان

هذه الكوكبة الأرضية التي تزدان بأجناس وأنواع كثيرة من الكائنات ، ليست إلا آية واحدة من آيات قدرة الله تعالى ، والإنسان فيها هو الذي يتمتع بالعقل والذكاء ، ويتصرف في هذا الكون بوحي من الله تعالى ، فيما يعود نفعه إليه ، ويوظف طاقاته في تنظيم الحياة وتدبير الشئون الحيوية ، و وضع كل شئ في محله ، مما يساعده في البناء والتعمير ، وتخطيط المستقبل اللامع ، ذلك أن يميز بين الخير والشر ، ويعرف قدر كل واحد منهما ، ويكون على بينة من دور كل واحد منهما ، في الهدم والبناء ، وفي السلب والإيجاب .

من هنالك كانت وظيفة الإنسان في هذه الكائنات ذات الأهمية البالغة ، كبيرةً ودقيقةً ، وإليه تتجه المسئولية في بيان مواضع الخير والشر ، وتبيين مكامن الخطأ والصواب ، وفي شرح جميع الوسائل والآلات التي تتكفل له بالسعادة أو تدنيه إلى الشقاء ، لقد منح الله سبحانه وتعالى هذا الإنسان العاقل وهذا المخلوق المتميز قوة كبيرة نسميها قوة التعبير والبيان ، التي تأتي في الدرجة الثالثة من تعليم القراءة وخلق الإنسان ، حيث إن الله تعالى يقول : ﴿ الرحمن • علم القرآن • خلق الإنسان • علمه البيان ﴾ ومعلوم أن قوة البيان والتعبير تقوم بالدور الرئيسي في إضفاء لون الهدفية العميقة على حياة الإنسان ، ومجهوداته المخلصة التي لها

علاقة وطيدة بالعلم ، الذي لا تظهر نتائجه من دون وسائل التعبير المتعددة ، وهي تتلخص في معظم الأحوال في القلم واللسان ، وريشة الفنان ، وأحيانًا تتحقق بالإشارة والخط وبالعدد والعقد .

بهذه الوسائل البريئة كلها يتمكن الإنسان من بيان أفكاره وآرائه ، والتعبير عن تصوراته وخواطره ، وعن كل ما يدور في خلده ، ويعيش في نفسه من الخوالج والسوانح والمشاعر والأحاسيس ، وكل ذلك في سبيل إسعاد الحياة الإنسانية فردية وجماعية ، وإنقاذها من لوثات النفس الشريرة ومكايد الشيطان ومزالق السيئات والشقاء ، ولقد نالت هذه الوسائل البريئة في الفترات التي سبقت مجيء الإسلام من الضيم والظلم ما لا يجهله المطلع الخبير .

فقد كانت اليونان القديمة بحكم فلاسفتها وحكمائها تعتبر مركز الفنون الجميلة والآداب الإنسانية ، ولكنها - مع الأسف - ضلت الطريق المستقيم في الاستفادة من هذه الفنون والآداب ، في خدمة الإنسانية وتكوين المجتمع الإنساني الأفضل ، وركزت جل عنايتها على تنمية دوافع الجنس والشهوات ، في نفوس أعضاء المجتمع اليوناني ، وبالتالي المجتمع البشري ، كما أنها أطلقت عنانها في تقديم صور مشبوهة للإله والمعاد والعبادة ، والأخلاق السليمة والفضائل الإنسانية ، ولعبت دورًا شائنًا في مجال العلاقات والعبادات ، وإبعاد الشقة بين العبد وإلهه ، وإيجاد الوسائط بينهما ، وتشجيع المنكرات وتحبيبها إلى النفوس .

بذلك كانت لليونان قيادة في مجال الفنون والآداب ، خضع أمامها جميع الأوساط العلمية والمجتمعات الإنسانية على المستوى العالمي ، وهي التي تولت الإساءة إلى الآداب والفنون ، وأكسبتها سمعة سيئة ، ذلك لأن

الأدب أصبح مرادفًا لبيان المفاهيم والتصورات المريضة ، مما يتعلق بالأهواء والشهوات ، وبإبراز معاني الجنس وكشف العورة ، وإثارة العواطف الساقطة في الإنسان ، حتى إن الأديب أصبح معناه هو الشخص الذي يمثل التحررية والإباحية ، والأخلاق السافلة ، ويحارب الطهر والنزاهة والعفة والفضيلة ، لا علاقة له بالدين والفضائل ، ولا همة له في علياء الأمور ومواصفات البر والتقوى ، التي تشقّ الطريق نحو السعادة الحقيقية ، وتربطه بالله تبارك وتعالى .

وكانت الحضارة الغربية التي ليست إلا وليدة الفلسفة اليونانية ، ونسخة صادقة مزيدة منقحة لحضارة اليونان والرومان ، أداة مهمة في قلب الحقائق الخلقية وتشويه المفاهيم الإنسانية للهبوط بالإنسان إلى سفاسف الأمور وصرفه عن الموضوعية الحضارية التي تمثلها حضارة الإسلام ، جاءت الحضارة الغربية بحدها وحديدها وأفكارها ونظراتها ، و وجهت سهامها المسمومة نحو العالم الإسلامي ومجتمعات المسلمين ، بأشكال منوعة من الثقافة والعلم والأفكار والآداب ، وجردت العوامل الحضارية والآداب البريئة عن كل معنى من معاني الحسن والإحسان ، وسلبت منها خصائصها التوجيهية ، وجوانبها التربوية ، فلم تعد الثقافة والعلم والآداب إلا صورًا هزيلة لا تسمن ولا تغني من جوع ، وهكذا أساءت الحضارة الغربية إلى مفاهيم الأدب والفن والجمال والعلم والثقافة ، وظن الناس أنها ليست إلا أداة للهدم والفساد فحسب .

إن هذا المفهوم للأدب كان له رواج وانتشار في كل مكان ، فلم يكن الأديب في اعتقاد الناس إلا رجلاً متحررًا لا يتقيد بالدين ولا يلتزم بتعاليم الإسلام ، وظل هذا المفهوم يسيطر على العقول ، حتى في أوساط

العلم والدين ، في العصر الحاضر ، حيث كان الناس يرون إليه بنظر شزر ، ولا يعتبرونه موضع ثقة في الدين والفضائل ، وما كان ذلك إلا نتيجة للانسياق مع فلاسفة اليونان ورؤيتهم نحو الفن والأدب ، سواء بالشعور أو من غير شعور ، ولو أنهم تأملوا في معنى الأدب ومفاهيمه النزيهة التي أضفاها عليه الإسلام ، لما كان منهم هذا الجفاء مع الأدب ، ولما نظروا إليه نظرة ازدراء .

ولقد رفع الإسلام قيمة الكلمة الطيبة التي لا تتحقق إلا بالكفاءة الفنية والذوق الأدبي مع السمو الخلقي ، مهما اختلفت وسائلها وتعددت أدواتها وتنوعت أشكالها ، وهي الكلمة الهادفة التي قامت بدورها المرجو في بناء صرح الإنسانية ورفع منارها في عصر تواطأت فيه قوى الكفر والطغيان والجاهلية بأوسع معانيها على تدمير الإنسانية ، وطمس معالم الأخلاق وهدم مقاييس الفضيلة ، يوم نهضت العصبيات على قدم وساق ، ورفعت العداوات والحزازات النفسية حواجز الحياء والاحتشام في المجتمعات ، ولم ير الإنسان بأسًا في قتل أخيه وهتك الأعراض وذبح الأولاد و وأد البنات ، يوم لم يتحرج المرأ في اقتراف الجرائم وتعاطى المحرمات ، ويوم تظاهر الشاعر العربي الجاهلي بشجاعته واعتز بمراسه في الحروب وانتقامه من الخصم ، وتغنى بذلك في قصائد الشعر الطويلة .

ولكن الكلمة الطيبة التي أشاد الله بها قامت بتصحيح مفهوم الأدب ، وإزالة المزعومات الجاهلية والعصبيات القبلية من ساحة الأدب والبلاغة ، ﴿ مثل كلمة طيبة كشجرة طيبة • أصلها ثابت وفرعها في السماء • تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها ﴾ بهذه الشهادة السماوية والإشادة الربانية ارتفع الأدب إلى قمة عالية من البيان والبلاغة ، والعطاء والتأثير ، وقام

بالتوجيه الخلقي ، والتربية البناءة في جميع مجالات الحياة ، التي ازدهرت وأثمرت بالسعادة والطهر والجمال والهدوء ، وقدم للعالم نموذجًا مثاليًا للإنسان المسلم بسلوكياته وتصرفاته وعلاقاته وعطاءاته الغالية ، الذي هو ضالة المجتمعات الإنسانية الحائرة في دباجير التيه والغواية .

وتعاليم الإسلام كلها وتوجيهات النبي -ﷺ- في أقواله وأحاديثه صورة صادقة للكلمة الطيبة التي مثلها الله تبارك وتعالى بالشجرة الطيبة ذات الأزهار الجميلة والثمار اليانعة الحلوة ، والمناظر البهية الخلابة .

ودعوات النبي -ﷺ- التي ناجى بها ربه تبارك وتعالى ، وبث عن طريقها أشواقه وآلامه وآماله إليه ، إنما هي مثال نادر ورائع للابتهالات والتوجهات المخلصة التي تنبع من قلب المؤمن الصادق ، وهي تمثل البلاغة بأروع أشكالها والأدب الرفيع بأسمى معانيه ، وتحتوى على جميع الخصائص الفنية والسمات الأدبية والمفاهيم البلاغية ، في أسلوب طبيعي وأداء واقعي .

إنها تمثل حياة المسلم الواعي بجميع مناحيها وجوانبها وشئونها وتصرفاتها وأحداثها وأعمالها ، وتعلم آداب كل صغير وكبير ، ودقيق وجليل ، سواء في الليل والنهار ، والخلوة والاجتماع ، أو في حالة السرور والألم ، وكل ذلك في أدب رقيق وبلاغة معجزة وأسلوب جميل وبيان ساحر ، وحكمة نادرة ، وموعظة حسنة ، وعاطفة جياشة وبتأثير غريب .

لذلك فإن الأدب الإسلامي يجمع بين الخصائص الفنية والمواصفات الكلامية وبين جزالة الألفاظ ورقة المعاني ، والأساليب الرقيقة والتعابير

الجميلة الخلابة ، لا تنقصه الفنية والموضوعية ، ولا تعوزه البلاغة في التعبير ، والروح الوجدانية والتأثير ، الواقع الذي يلمسه كل شخص يتذوق الأدب ، ويطلع على الجوانب الأدبية المضيئة في الكلام ، ثم إنه يزخر بجميع الأصناف الأدبية والألوان الفنية ، من النثر الفني والشعر الموضوعي .

ومن ثم كان مجيء الإسلام نعمة على الأدب والبلاغة بمصدريه الأساسيين بوجه خاص ، فقد وضع الإسلام تصورًا خاصًا بالأدب ، لم يكن الناس يعرفونه من قبل ، وقد خلع لباس الأدب على الكلمة الطيبة ، والوسائل التعبيرية الأخرى ، وتناول كل كلام سبق الإسلام بالإصلاح والتهذيب ، وأخضعه للمعايير الأدبية والمقاييس الفنية ، لكي يصح أن يسمى ذلك بالأدب الإسلامي الذي يبنى ولا يهدم ، ويصلح ولا يفسد ، ولو لا الأدب الإسلامي الرائد لما نال الإنسان مكانته من القيادة العالمية ، ولما تبين موقفه من الحضارات المادية ، والنظرات الوضعية والفلسفات المريضة ، ولما كانت له وقفة صامدة أمام التحديات الحضارية .

لقد وظّف الإسلام الكلمة وما شاكلها من الوسائل التعبيرية الأخرى ، في صالح النوع البشري ، وبناء الإنسان ، وتأهيله لقيادة البشرية ، ولتعمير أرض الله تعالى بالقدرات الإنسانية البناءة التي توجه أمة الإسلام إلى وظيفتها الطبيعية التي قدرها الله لها ، وأمرها بأدائها بأحسن أسلوب وأجمل طريق ، وهي وظيفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وما أعظمها وظيفة ، وما أحلاها مسئولية ، ولكنها لا تستغنى عن الكلمة الطيبة المؤثرة ، ومن الحكمة والموعظة الحسنة التي هي أساس الأدب في الإسلام .

سعيد الأعظمي

التوجيه الإسلامي

نقاط مهمة ، في الدعوة الإسلامية

بقلم : سماحة العلامة الشيخ السيد أبي الحسن علي الحسني الندوي

إن موضوع الدعوة أيها السادة ! موضوع مطروق معالج كثرت عنه الأحاديث وازدحمت فيه الكتابات والبحوث خصوصاً في الزمن الأخير ، وتكونت فيه مكتبة ذات قامة وقيمة (١) ، فأريد أن أحدد بحثي في الحديث عن جبهات الدعوة الحاسمة ، ومجالاتها الرئيسية ، المقررة لمصير العالم الإسلامي ، فضلاً عن مسيرة الدعوة ، وأركز على النقاط المختارة العلمية (في ضوء دراساتي القاصرة ، وفي ضوء الواقع وتجارب الماضي) ، لحماية الأقطار الإسلامية من التحديات والفتن ، وبالله التوفيق .

١- تحريك الإيمان في نفوس الشعوب والجماهير المسلمة ، وإثارة الشعور الديني فيها ، فإن تمسك هذه الشعوب والجماهير بالإسلام وتحمسها له ، هو السور القوي العالي الذي يعتمد عليه في بقاء هذه البلاد ، وكثير من القيادات وحكومات العالم الإسلامي في حظيرة الإسلام ، وهي

---

(١) وقد صدرت من قلم المحاضر كتب ورسائل ومحاضرات في هذا الموضوع ، منها : ١- سلسلة « رجال الفكر والدعوة في الإسلام » (١-٤) ، ٢- « روائع من أدب الدعوة في القرآن والسيرة » ، ٣- «الدعوة الإسلامية في الهند وتطوراتها » ٤- « حكمة الدعوة وصفة الدعاة » ، ٥- « الدعوة إلى الله ، وحماية المجتمع من الجاهلية ، وصيانة الدين من التحريف » ، ٦- « منهج أفضل في الإصلاح للدعاة والعلماء » ، ٧- « دور الجامعات الإسلامية المطلوب في تربية العلماء وتكوين الدعاة » .

مادة الإسلام ورأس ماله ، والخامات الكريمة التي تستخدم لأي غاية نبيلة ، وهي من أقوى المجموعات البشرية وأحسنها سلامة صدر وقوة عاطفة ، وإخلاص .

وذلك مع تحقيق الشروط ، والصفات التي تستحق بها هذه الشعوب النصر من الله ، والتغلب على المشكلات ، والانتصار على العدو ، كتصحيح العقيدة ، وإخلاص الدين لله ، والابتعاد عن كل أنواع الشرك والعقائد الفاسدة ، والعادات الجاهلية ، والتقاليد غير الإسلامية ، وعن القلق ، والتناقض بين العقائد والحياة ، والقول والعمل ، وسير الأمم القديمة التي استحقت بها عذاب الله وخذلانه ، وكذلك سيرة الأمم المعاصرة التي نسيت الله ، فأنساها نفسها ، وقادت العالم إلى النار والدمار .

هذا مع تنمية الوعي الصحيح وتربيته والفهم للحقائق والقضايا ، والتمييز بين الصديق والعدو ، وعدم الانخداع بالشعارات والمظاهر ، حتى لا تتكرر مآسي وقوع هذه الشعوب فريسة للهتافات الجاهلية ، والنعرات القومية ، أو العصبيات اللغوية والثقافية ، ولعبة القيادات الداهية والمؤامرات الأجنبية ، فتذهب ضحية سذاجتها وضعفها في الوعي الديني والعقل الإيماني .

٢- صيانة الحقائق الدينية والمفاهيم الإسلامية من التحريف ومن إخضائها للتصورات العصرية الغربية ، أو المصطلحات السياسية والاقتصادية ، والتجنب عن تفسير الإسلام تفسيراً سياسياً بحتاً ، والمغالاة في « تنظير الإسلام » و وضعه على مستوى الفلسفات العصرية والنظم الإنسانية ، لأن هذه الحقائق الدينية هو أساس للإسلام الدائم ، والأصل الذي منه البداية وإليه النهاية ، وإليها كانت دعوة الأنبياء ، وفي سبيلها كان جهادهم وجهودهم ، وبها نزلت الصحف السماوية .

الحذر من كل ما يقلل من قيمة الصلة بين الله والعبد والإيمان بالآخرة وأهميتها ، ويضعف في المسلم عاطفة امتثال أمر الله وطلب رضاه ، والإيمان والاحتساب والقرب عند الله تعالى ، وهذا التحول يفقد هذه الأمة شخصيتها وقوتها ، وقيمتها عند الله ، وكذلك الحذر من كل ما يقلل من شناعة الوثنية العقائدية ، والشرك الجلي والعادات والعبادات الجاهلية ، والاكتفاء بمحاربة النظم والتشريعات والحكومات غير الإسلامية ، فإن ذلك يتجه بهذا الدين عن منهجه القديم السماوي إلى المنهج الجديد السياسي .

٣- تقوية الصلة الروحية والعقلية والعاطفية بالنبي -ﷺ- والحب العميق له ، الذي يؤثره على النفس ، والأهل والولد ، كما جاء في الحديث الصحيح ، والإيمان به كخاتم الرسل ، وإمام الكل ، ومنير السبل ، والحذر من كل العوامل والمؤثرات التي تسبب تجفيف منابع هذا الحب ، وإضعافه على الأقل ، وتحدث جفافاً في الشعور ، وضعفاً في العمل بالسنة ، وتجرؤا في القول ، وانصرافاً عن الافتخار به ، والولوع بدراسة سيرته ، وكل ما يحرك هذا الحب ويغذيه ولعل البلاد العربية (بفعل أحداث ، ودعوات قومية) أحوج إلى العناية بهذه النقطة ، وأحق بها من غيرها ، ففيها كانت البعثة المحمدية ، وفي لغتها نزل القرآن ونطق الرسول .

٤- إعادة الثقة في نفوس الطبقة المثقفة ، ومن بيدهم القيادة الفكرية والتربوية والإعلامية في البلاد والحكومات الإسلامية بصلاحية الإسلام وقدرته ، لا على مسايرة العصر وتطوراته وتحقيق مطالبه ، بل على قيادة الركب البشري إلى الغاية المثلى ، وتجديف سفينة الحياة إلى بر السلام والسعادة ، وإنقاذ المجتمع البشري من الانهيار والانتحار الذي تعرض لهما تحت القيادة الغربية الخرقاء ، وأنه ليس « بطارية » قد نفدت شحنتها ، أو ذبالة قد نفد زيتها واحترقت فتيلتها ، بل هو

الرسالة العالمية الخالدة ، وسفينة النجاة التي هي كسفينة نوح ، لا ينجو إلا من ركبها .

إن ضعف هذه الثقة ، أو فقدها هو داء هذه الطبقة المثقفة الناشئة في أحضان الثقافة الغربية ، أو تحت ضغطها ، وهو المسئول عن كل تصرفاتها وسبب الردة الفكرية والحضارية ، والتشريعية التي تكتسح العالم الإسلامي من أقصاه إلى أقصاه ، وتعاني منه الشعوب المسلمة - التي لا تفهم إلا لغة الإيمان والقرآن ، ولا تتحمس إلا للإسلام - وسبب حدوث هذا الخليج العميق الواسع بين القيادات والحكومات والشعوب والجماهير ، وسبب القلق الذي يساور النفوس ، ويستهلك القوى والطاقات في ما لا يعود على الأمة والبلاد بفائدة .

٥- قلب نظام التربية والتعليم المستورد من الغرب ، المنتشر السائد في العالم الإسلامي ، رأسًا على عقب ، وصوغه صوغًا إسلاميًا جديدًا ، يتفق مع شخصية هذه الشعوب المسلمة ، وعقيدتها ، ورسالتها ، وقامتها ، وقيمتها ، لا يبعد هذا الصوغ عنه عناصر الإلحاد أو المادية ، وتصور هذا الكون تصورًا ماديًا ، والعلوم وحدات متناثرة متناقضة ، والطبيعة حرة قاهرة ، والتاريخ حوادث غير مرتبطة خاضعة لقلق وصراع دائمين ، ولا يصلح نظام التربية والتعليم إصلاحًا جزئيًا فحسب ، بل يبتكر ابتكارًا جذريًا ، مهما استنفد من الطاقات ، وكلف من الوسائل والنبوغ والعبقريات ، و بغير ذلك لا يقوم العالم الإسلامي على قدميه وبرأسه ، وعقله ، وإرادته وتفكيره ، ولا تدار الحكومات والأجهزة الإدارية ، والمرافق العامة برجال مؤمنين أقوياء أمناء مخلصين ، يطبقون التعاليم الإسلامية في الحكومة والإدارة ، والتربية والإعلام والمجتمع ، فتمثل الحياة الإسلامية بجمالها وكمالها ، وينشأ المجتمع الإسلامي بسماته وخصائصه .

٦- حركة علمية قوية دولية ، تعرف الطبقة المثقفة الجديدة بذخائر الإسلام العلمية وتراثه المجيد ، وتنفخ في العلوم الإسلامية روحًا من جديد ، وتثبت عل العالم المتمدن ، أن الفقه الإسلامي وقانونه من أرقى القوانين وأوسعها في العالم ، وهو يقوم على أساس من المبادئ الخالدة التي لن تبلى ولن تفقد صلاحيتها في يوم من الأيام ، وهي تصلح لمسايرة الحياة الإنسانية في كل زمان ومكان ، وتغنيها عن كل قانون وضعته أيدي الناس .

٧- الحضارة عميقة الجذور في أعماق النفس الإنسانية وفي مشاعر الأمة وأحاسيسها ، وتجريد أمة عن حضارتها الخاصة - التي نشأت تحت ظلال دينها وتعاليم شريعتها ، وكان في صياغتها نصيب كبير للذوق الديني الخاص وطابع هذه الأمة الخاص - مرادف لعزلها عن الحياة ، وتحديدها في إطار العقيدة والعبادة والطقوس الدينية الضيق ، وفصل حاضرها عن ماضيها ، فلابد للحكومة الإسلامية والمجتمعات الإسلامية من التخطيط المدني الإسلامي المستقل ، البعيد عن تقليد الغرب الأعمى ، والارتجالية ، ومركب النقص ، ولابد من تمثيل الحضارة الإسلامية في عواصمها وفي دوائرها، وفي بيوتها ، وفي مجتمعاتها ، وفي فنادقها ومنتزهاتها ، و إلى حد في مكاتبها و طائراتها ، و سفاراتها ، و بذلك لا يعرض العالم الإسلامي نموذجاً للحياة الإسلامية والمثل الإسلامية فحسب ، بل يقوم بدعوة صامتة للإسلام .

٨- معاملة الحضارة الغربية - بعلومها ونظرياتها واكتشافاتها وطاقاتها - كمواد خام يصوغ منها قادة الفكر ، و ولاة الأمور في العالم الإسلامي ، حضارة قوية عصرية ، مؤسسة على الإيمان والأخلاق والتقوى ، والرحمه والعدل في جانب ، وعلى القوة والإنتاج ، والرفاهية ، وحب الابتكار في جانب آخر ، يأخذون من علوم الغرب ما تفتقر إليه أمتهم ،

وبلادهم ، وما ينفع عمليًا ، وما ليس عليه طابع غرب وشرق ، ويستغنون عن غيره ، ويعاملون الغرب كزميل وقرين ، إن كان في حاجة إلى أن يتعلموا منه كثيرًا فهو في حاجة إلى أن يتعلم منهم كثيرًا ، وربما كان ما يتعلمه الغرب منهم أفضل مما يتعلمونه هم من الغرب .

٩- إقناع الحكومات - في بعض البلاد الإسلامية التي مثلت دورًا رائعًا في تاريخ الدعوة والحضارة الإسلامي - المشغولة بحرب إبادة للعنصر الإسلامي ، أو عملية « تطوير للإسلام » وتفسيره وفق مصالحها السياسية ، أو أهواء قادتها الشخصية ، بأنها سياسة عقيمة لم تنجح في بلد إسلامي ، و إقناعها بتوجيه طاقاتها و إمكانياتها إلى عدو مشترك ، وإلى ما يقوي البلاد والأمة .

وإقناع الحكومات المسلمة - المسالة للإسلام - بضرورة تطبيق الشريعة الإسلامية ، وتهيئة الجو المناسب ، المساعد على ذلك ، وما يستتبع هذا الأمر من سعادة وبركة ونصر من الله ، وسعي لتكوين قيادة موحدة تقوم على مبدأ الشورى الإسلامي ، والتعاون على البر و التقوى ، والشعور بالتقصير - على الأقل - بعدم وجود الإمامة العامة أو الخلافة الإسلامية التي كلف بها المسلمون وسيحاسبون عليها .

١٠- أما بالنسبة إلى البلاد غير الإسلامية ، فالقيام بالدعوة إلى الإسلام والتعريف به بأساليب حكيمة تتفق مع طبيعة الإسلام وروح العصر ، أما البلاد التي فيها الأقليات المسلمة ، فالاهتمام بتمثيل الإسلام ، والحياة الإسلامية تمثيلاً يلفت إليه الأنظار ، ويستهوي القلوب ، والقيام بالقيادة الخلقية والروحية ، وقبول مسئولية إنقاذ البلاد والمجتمع من الانهيار الخلقي ، و الخواء الروحي ، والتدهور الاجتماعي الذي تعرضت له هذه البلاد ، حكومة وشعبًا ، حتى يتهيأ للإسلام أن يثبت جدارته وحاجة البلاد إليه ، ويتهيأ للمسلمين أن يقوموا بدورهم

البلاغي والقيادي في هذه البلاد .

١١- وأخيراً لا آخراً هو ما تفرضه طبيعة الإسلام وتاريخه المجيد ، وتقتضيه الفطرة السليمة ، ونفسية الإنسان الدائمة ، والأوضاع السائدة ، هو وجود حركة إيمانية دعوية إيجابية قوية ، في العالم الإسلامي ، تقترن بصفات الرجولة والطموح وعلو الهمة وبعد النظر والقدرة على مواجهة الطاقات الرئيسية القائدة التي تملكت زمام قيادة البشرية وأصبحت تتحكم في مصاير الشعوب والأقطار الإسلامية وغير الإسلامية - من غير حق و مبرر - وذلك بإيمان القائمين بهذه الحركة والدعوة القوي ، وثقتهم بفضل الإسلام و حاجة البشرية إليه .

ويقترن نشاط هذه الحركة أو الدعوة الإسلامية بروح التضحية والبطولة والجلادة والتقشف والقدرة على المغامرات - إن كان لابد منها - فإن الناس ما زالوا مفطورين على تقدير الإيمان القوي ، والاعتزاز بالعقيدة والمبدأ ، والاستهانة بالمادة واللذة ، والعزة ، وروح المخاطرة ، و على الإجلال لشئ لا يجدونه عندهم ، فالضعيف مفطور على احترام القوي والفقير مفطور على احترام الغني ، والأمي مفطور على احترام العالم ، حتى اللئيم مفطور على احترام الكريم ، ولأن تاريخ الإسلام ملئ بالبطولات والمغامرات ، ولأن الواعين والمتتبعين لواقع الأمم والبلاد ، وأصحاب الضمائر الحية قد سئموا وضاقوا ذرعًا بسياسة الحكومات والقيادات الغربية والشرقية وأصبحوا يمقتونها ويكرهونها كرهًا شديدًا .

إن وجود هذا الفراغ - عدم وجود حركة إيمانية دعوية إيجابية قوية ، ومجتمع قوي سليم من أدواء العصر الحديث والحضارة المادية الراهنة ، يقوم على تعاليم الإسلام وقيمه ومثله - خطر كبير على الوجود

الإسلامي ، وعلى العقيدة الصحيحة والحياة الإسلامية ، فإن وجود الفراغ في شئ ضروري وفي مصلحة بشرية شئ غير طبيعي لا يصلح للبقاء طويلاً ، وقد يسبب ذلك نشوء حركة منحرفة زائفة ، فاسدة العقيدة والمنهج ، سلبية هادمة مدمرة ، ويعرف الدارسون لتاريخ الديانات والدعوات والحركات ، و للتاريخ العام ، أنه إذا وجدت هذه الحركة المنحرفة واقترن نشاطها ودعاويها بالتضحيات والمغامرات ، وبالتقشف ومظاهر الزهد وهتافات التحدي للطاقات الكبيرة ومواجهتها لتهديداتها وأخطارها ، بشجاعة وصمود ، ونقدها للأوضاع الفاسدة السائدة في بعض أجزاء العالم الإسلامي التي لا تتفق مع تعاليم الإسلام وقيمه ومثله - ولو كان في ذلك نصيب كبير من الدعاية والمظاهرة و وسائل الإعلام الجبارة - كان له سحر على النفوس - خاصة في أوساط المتعلمين وأنصاف المتعلمين ، المتألمين من الواقع المرير الذي تورطت فيه بعض المجتمعات الإسلامية - سحر لا يبطله وعظ واعظ ، أو مقال لكاتب ، أو استدلال منطقي أو بحث علمي ، يشهد بذلك تاريخ الخوارج في القرن الإسلامي الأول ، وتاريخ الباطنية والفدائيين في القرنين السادس والسابع الهجريين ، وحكايات حسن بن الصباح وما كان يجري في مركزه قلعة « الموت » وتاريخ كثير من الحركات العسكرية الثورية التي ظهرت باسم قلب الأوضاع الفاسدة باسم الإسلام والإصلاح كذبًا وزورًا أحيانًا كثيرة ، وبعض الحركات والثورات المعاصرة التي استطاعت أن تجند ألوفًا من الشباب في تحقيق مآربها السلبية وأهدافها الخطيرة ، يضحون بحياتهم في سبيلها متطوعين مندفعين ، وقد استرعت انتباه العالم واستجابت لها بعض أوساط المعنيين باليقظة الإسلامية والحالمين لمجد

الإسلام وعظمته ، من غير أن ينقدوها نقدًا بريئًا جريئًا في ضوء النصوص القرآنية والعقائد الإسلامية ، والدراسات المقارنة الأمينة للفرق المنتحلة للإسلام .

ويعرف قادة المسلمين ومفكروهم ، أن السيل لا يمسكه إلا سيل مثله ، والتيار لا يدفعه إلا تيار أقوى منه ، و واقع العالم الإسلامي - ومعذرة - اليوم في الجمود والاستنامة و الإخلادإلى الراحة ، وعدم وجود دعوة إيمانية قوية ، وروح التضحية والفداء في سبيل العقيدة الصحيحة ، والأهداف الصالحة ، وعدم اكتفائهم العسكري والفكري ، نذير خطر دائمًا ، ومهد الطريق للوقوع في شبكة هذه الدعوات المنحرفة الزائفة التي يجد فيها شباب المسلمين والمتذمرون من الأوضاع الحالية طلبتهم ومنشودهم ، وما يرضى طموحهم ويزيل قلقهم ، وإن كان ذلك « كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئًا و وجد الله عنده فوفاه حسابه » (سورة النور ، الآية : ٣٩)، ولكنها نفسية الإنسان وتجربة الأمم ، والحقيقة الأليمة التي يجب أن ينتبه لها كل معنى بحاضر الإسلام ومستقبله ، وسلامة العقيدة وصحة التفكير ، والإيمان بالله ورسوله وتعاليمه .

وأختم هذا الحديث القصير بقوله تعالى الذي خاطب فيه المجموعة الصغيرة من الأنصار والمهاجرين التي حثها على المؤاخاة وربط بها مصير العالم والإنسانية :

« إلا تفعلوه تكن فتنةٌ في الأرض و فسادٌ كبيرٌ » (سورة الأنفال ، الآية : ٧٣) .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

.....

ما هو مفهوم الشوع ؟؟!

بقلم : سعادة الدكتور محمد بن سعد الشويعر
رئيس تحرير مجلة « البحوث الإسلامية » الرياض

في حديث الأسبوع الماضي استعرضت أمورًا تغزو المجتمع الإسلامي ، ويتلقفها أبناء المسلمين تقليدًا أو تندرًا ، دون تمعن في المغزى البعيد ، الذي ترمز إليه ، أو تعمق في الهدف الذي قصده المهتمون بذلك الأمر ..

وما ذلك إلا أن الملتقى لأي أمر غير الواضع له والمقلد ، لا ينظر بعين الأصيل ، ولا يتبصر في الفكر الذي رمز إليه ..

وكان حديثي في الفترة الماضية عن الرقم [١٢] ، وما يعنيه تشاؤم بعض الناس منه ، حيث ضربت نماذج بقدر ما يسمح بها الحيز المتاح ، يستنير بها القارئ في إيضاح الدلالة عن هذا الرقم ، الذي من أجله اتخذه كثير من الغربيين نذير شئوم ، لارتباطه بجذور تاريخية وعقدية في تاريخ الصليبيين الطويل ، وصراعهم مع الإسلام ، وانعكاسات مؤرخيهم ومفكريهم ، وما حرصوا على ترسيخه في الأصيل بعدهم ليربطهم بتاريخهم الطويل .

ورأيت أن من المناسب أن يكون هذا الرقم ، إذا كان ولا بد من تقليد الآخرين فيما ساروا فيه ، من الاهتمام بأمثال هذه الأمور ، بارقة أمل ، و واجهة استبشار ، لدلالته على نصر الإسلام وأهله ، كما اعتز بذلك

عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - من قبل ، وغيره من سلف هذه الأمة في مثل قوله - رضي الله عنه - : « نحن قوم أعزنا الله بالإسلام ، ومتى طلبنا العز بغيره أذلنا الله » وأن على الفرد أن يعتز بدينه ، ويتروّي من ثقافته ، ولا يتوارى عند تطبيق تعليماته ، ويحمد الله على أن هداه لهذا الدين ، الذي لا يقبل الله من البشر دينًا سواه ، وهي منة من الله كبيرة ، ونعمة لا يعدلها نعمة : ﴿ بل الله يمن عليكم أن هداكم للإيمان إن كنتم صادقين ﴾ (سورة الحجرات ، الآية : ١٧) .

وإن من طلب المسلمين العز بالإسلام ، الحرص عليه قولاً وعملاً ، والصدور عن تعاليمه عقيدة ومنهج سلوك .. وهذا يقتضي الاهتمام بكل أمر يعرض للإنسان ، و وضعه في محك تعاليم الإسلام ، فما وافقه أخذ ، وما عارضه ترك ونقي .. حيث يقول -ﷺ- : « تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما ، كتاب الله وسنتي » .

وحتى يكون الفرد في البيئة بعيدًا عما يخالف منهج دينه ، فإن عليه أن يبتعد عن أسلوب حياة وأعمال أهل الملل الأخرى ، المغايرة لدين الإسلام ، حتى لا يكون الركون إلى صغائر الأمور ، مما يجرّئ على عظائم الأشياء ، فيبتلد الإحساس ، ويخف الوازع الديني ، ثم يبدأ من هذا نزع عرى الإسلام واحدة بعد أخرى .. حيث أبان رسول الله -ﷺ- بأن بني إسرائيل لم يبدأ فيهم الشر ، إلا من التساهل في الصغائر ، وتهاون العلماء في الإبانة عما كان سببًا في إفساد الملة ، ولذا نرى أوربا في نهضتها الحديثة ، عند ما اتجهت للعلمانية ، كان شعارهم : دع ما لقيصر لقيصر وما لله لله ، ثم لما نقمت الطبقة المتعلمة على تسلط رجال الكنيسة ، بعد الثورة الفرنسية ، كانت الحرب على

رجال الكنيسة شديدة بالسخرية والإشاعة ، ثم تظافرت الجهود لتقليص دور الكنيسة ، ولما قامت الثورة البلشفية ، اشتد الصراع بين الشيوعيين ، ومنهم موسوليني في إيطاليا ، وبين البابا پيوس الثاني عشر ، لأن الشيوعية ، كانت ضد تعاليم الكنيسة ، بل ضد كل دين مهما كان .

فكان من نتيجة ذلك الصراع الذي قصد منه الحد من سلطة الكنيسة باعتبارها رمزًا للتخلف ، كما قال أحد كبار المفكرين الغربيين في العصر الحاضر ، في حكمه على رجال الدين في الكنيسة : ماذا تفعل بهذه الرؤوس النخرة ، التي عشش فيها التخلف ؟!

فلجأ المتعصبون لمعتقدهم إلى ربط الناس منذ الصغر ، ومع النساء لأنهن أكثر تأثيرًا في الناشئة بأمور ذات جذور في العقيدة التي يدينون لها ، وحرص المبشرون منهم إلى نقلها لديار الإسلام على هيئات شتى : ضمن عادات وطقوس في مناسبات شتى ، وهذا مدخل يحسن بكل مسلم الحذر منه ، حتى لا يكون بداية لدلالة حديث رسول الله -ﷺ- ، الذي لابد أن يقع ، لأنه خبر من الصادق المصدوق ، الذي يعلمه ربه أمورًا هي من المعجزات ، ودلائل النبوة ، حيث يقول - عليه الصلاة والسلام - : « لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة ، حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه ، قيل يا رسول الله : اليهود والنصارى ؟ قال فمن » .

وحديث اليوم عن أشياء من تلك العادات التي يجب الحذر منها والصغائر التي يحسن عدم الركون إليها ، لأن وراءها أمورًا عظيمة ، ذلك أننا نلمس اتجاهًا بدأت تكبر دائرته ، وذلك بإطفاء وإشعال

الشموس في أعياد ميلاد الأبناء والبنات ، يُهيّأ احتفال ، على مائدة طعام أو حلوى ، ويوقد في وسطها شموعًا ، في الغالب تكون ثلاث شمعات ، وتُهيأ شموع بعدد سنوات من يراد الاحتفال بعيد ميلاده ، فيختار زميلاً له ليشعلها ، ويأتي هو لينفخها فتنطفئ ، ويشعل شمعة جديدة تمثل السنة الجديدة في حياته التي بدأت من ذلك اليوم .. أما الثلاث الأساسية فتبقى مشتعلة .. كما هي العادة في أي حفلة رسمية ، أو فندقية ذات بال .

و هذا الأمر معتقد نصراني ، و معتقد بوذي ، و لست أدري أيها الأقدم ، ولا أيها أخذ من الآخر .. وإن كان لكل منهما دلالة معينة .. فعند البوذيين لاحظت في كنائسهم ومعابدهم الكبيرة في نيبال شمالي الهند ، حيث معقل البوذية ومولدها : أن اعتقاد اشعال ثلاث الشمعات المستمر يرمز إلى حربة بوذا ، التي قتل بها الوحوش في الأدغال ، وجاء بها إلى معبده على ظهر الفيل ، فاعترضه أسد ، فقتله بها أيضًا ، حتى وصل مدينة « تلهوا » فاستقبله الناسُ وأقام بها فترة يتعبد تحت شجرة .. فارتبط الرمز الثلاثي في الحربة ، ثم في الشموع في المعبد لاقترانه ببوذا وما تعلق من أسطورة القوة التي لا تقهر ، وقد وُجدت البوذية قبل الميلاد بستة قرون .

أما لدى النصارى فإن الشموع الثلاث التي تتصدر الموائد والمناسبات ، فإنما هو رمز لمعتقد رسخ في ديانتهم : الآب والابن وروح القدس .. وهو التثليث الذي مقتهم الله به ، وأبان جل وعلا كفرهم بسبب ذلك فقال جل من قائل : ﴿ لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة • وما من إله إلا إله واحد • وإن لم ينتهوا عما يقولون • ليمسن

الذين كفروا منهم عذاب أليم ﴾ (سورة المائدة ، الآية : ٧٢) .

فإيقاد هذه الشموع في هاتين الملتين ، يرمز إلى تأصيل العقيدة : الأولى للربط ببوذا ، والثانية : لتمكين عقيدة التثليث ، وكلتا العقيدتين تتباينان مع منهج الإسلام ، وعقيدة الوحدانية مع الله عزوجل .. وبين النصرانية ، والبوذية تقارب من حيث التعلق بشخصية بوذا ، وأن لديه قدرة فوق البشر ، وأنه يخلص البشر ويتحمل عنهم ، وأن لديه معجزات خارقة ، والنصرانية تؤله يسوع الذي هو الأقنوم الثاني من الثالوث ، من حيث رفع مكانته عن البشر ، وأنه جاء لتخليص البشرية من الشرور والفداء بنفسه ، علاوة على ما جاء به من معجزات خارقة للمألوف كإحياء الموتى ، وإيجاده من الطين على هيئة الطير بإذن الله ، وإبراء الأكمه والأبرص بإذن الله ..

ولم يربطوا هذه الأمور بالله ، بل رفعوه في غلوهم إلى درجة الألوهية ..

ويأتي وضع الشموع وتقديمها في المعابد ، كمعتقد ديني للقربات التي تقدم للآلهة التي يميلون إليها ، ورمز لطرد الشرور .

ولذا كانت صناعة الشموع ، والاتجار فيها بجوار المعابد البوذية ، والكنائس النصرانية وغيرهما تحظى بازدهار كبير ، ويغالي رجال الكنيسة في الشموع : تلوينًا وحجمًا ، حيث توقد في المناسبات ، وعن الموتى في الذكرى لوفاتهم ، فيوقد عن كل شخص من الشموع بعدد الأيام التي كانت المناسبة من أجلها ، وبالنظرة المادية فإنها أموال تهدر ، ولا ينال الفقير منها شئ ينتفع به .

وما ذلك إلا أن كثيرًا من الأمور التي يعملها أهل الكتاب وغيرهم ،

في مآتمهم ومناسباتهم ، قد سرت لكثير من المجتمعات الإسلامية ، واتخذوها تقليدًا عندهم ، بحكم اختلاطهم لشعوب تدين بغير الإسلام ، وتسير على طقوس لم تكن من تعاليم دين الإسلام ، ولا ضمن منهجه الذي جاء به محمد -ﷺ- ، وحرص على تحذير الأمة منه في مثل قوله : « خالفوا اليهود » عند ما رآهم يصومون يوم عاشورا .. فأمر بصوم يوم قبله ، أو يوم بعده لمخالفتهم ، كما أمر بالصلاة في النعال .. إذا تأكد الإنسان من طهارتها مخالفة لليهود .. وما اتخاذ الشموع في المعابد والمناسبات ، وما تصدرها بشكل ثلاثي الموائد إلا منهج يرمز لمعتقد لدى أصحاب تلك الديانات ، فالشموع عند هذه الملل تعنى قدسية دينية ترتبط بوحدانيات عقدية مستمدة من نظرة المانوية القديمة للنور والظلمة .. أما في الإسلام فإنها تعنى منفعة من المنافع ، كجـــزء من مخلوقات الله المسخرة للانتفاع و مصلحة الإنسان في حياتـــه .

وفي رأس السنة الميلادية يهتم النصارى عند الساعة الثانية عشرًا بإطفاء شمعة ترمز للسنة الماضية التي انتهت ، وإشعال شمعة جديدة تمثل السنة الجديدة التي أقبلت مع إطفاء الأنوار في الفترة بين الحالتين .. وأساس هذا الاعتقاد ، كما لوحظ في واحدة من كبرى كنائسهم ذات الشهرة ، أن ما يعتقدونه قبرًا لعيسى ، يكون فيه شخص مختف ، وعند الساعة الثانية عشرة ليلاً ، تطفأ الأنوار ليعيش من حوله في ظلام دامس ، وبحركة تمثيلية لا يدريها المحيطون به ، يفتح شباكين في غرفة القبر يمينًا وشمالاً ، ويضيئ شمعة خاطفة يبتهل لها من في هذا المكان .. لأنه قد وقر بأذهانهم ، حسب المعتقد

بأن عيسى يقوم من قبره ليسلم عليهم ، ويشملهم بغفرانه عن خطايا السنة الماضية ، ويبارك لهم منتهم الجديدة .. ولذا فإن كثيرين ممن يرون نور الشمعة التمثيلي يغمى عليهم لما علق بأذهانهم من أمور ، تأصلت جذورها منذ الصغر ..

ولكي يكون المسلم بعيدًا عن هذه المعتقدات ، ولو قال عن نفسه إنني لا أرمى لما يرمون إليه ، فإنه مدعو لنبذ كل خصلة ليس عليها توجيه رسالة الإسلام ، ولا خاتم تعاليمه .. ومأمور بنبذ كل أمر يرمز لمعتقد عقدى لدى الأمم الأخرى ، سواء أحطنا بما يرمون إليه ، أولم نحط به ، حيث جاء في حديث الذبابة أن رجلاً قيل له : قرب ؟ قال : ماذا أقرب وليس عندي شئ أقربه ؟ قيل : قرب ولو ذبابة .. فقرب ذبابة فدخل النار .. وارتياح القلب لأمر هو من معتقد الأمم المناوئة لمبادئ الإسلام يدخل في حكم الرضا والتقريب القليل .. وهذا من اطمئنان القلب لما يريدونه .. فعلى المسلم أن يستبرئ لدينه ، ويحذر ما فيه شبهة .. فما بالك إذا كان دلالة عن معتقد ، ورمزًا للولاء والاتباع ؟؟!!

فتح بيت المقدس :

ذكر ابن كثير في تاريخه أن ذلك تم في عام ١٥هـ ، وملخص ما جاء في خبر ذلك الفتح الذي تم على يد عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - وبقيادة أبي عبيدة بن الجراح .. وهذا عن رواية سيف بن عمر قال : إن أبا عبيدة لما فرغ من دمشق كتب إلى أهل إيليا ، يدعوهم إلى الله وإلى الإسلام ، أو يبذلون الجزية ، أو يؤذنوا بحرب ، فأبوا أن يجيبوا إلى ما دعاهم إليه ، فركب إليهم في جنده ، واستخلف على

دمشق سعيد بن زيد ، ثم حاصر بيت المقدس وضيق عليهم ، حتى أجابوا إلى الصلح ، بشرط أن يقدم إليهم أمير المؤمنين عمر بن الخطاب .. فكتب إليه أبو عبيدة بذلك فاستشار عمر الناس في ذلك ، فأشار عثمان بن عفان ، بألا يركب إليهم ، ليكون أحقر لهم ، وأرغم لأنوفهم وأشار علي بن أبي طالب بالمسير إليهم ، ليكون أخف وطأة على المسلمين في حصارهم بينهم ، فهوى ما قال علي ، ولم يهو ما قال عثمان ، وسار بالجيوش نحوهم ، واستخلف على المدينة علي بن أبي طالب ، وسار العباس بن عبد المطلب على مقدمته ، فلما وصل إلى الشام تلقاه أبو عبيدة ، ورؤوس الأمراء ، كخالد بن الوليد ، ويزيد بن أبي سفيان ، فترجل أبو عبيدة ، وترجل عمر ، فأشار أبو عبيدة ليقبل يد عمر ، فهم عمر بتقبيل رجل أبي عبيدة ، فكف أبو عبيدة ، فكف عمر .. ثم سار حتى صالح نصارى بيت المقدس ، واشترط عليهم إجلاء الروم إلى ثلاث ، ثم دخلها إذ دخل المسجد من الباب الذي دخل منه ، رسول الله -ﷺ- ، ليلة الإسراء ، ويقال إنه لبّى حين دخل بيت المقدس ، فصلى فيه تحيه المسجد بمحراب داؤد ، وصلى بالمسلمين فيه صلاة الغداة من الغد ، فقرأ في الأولى بسورة ص وسجد فيها ، والمسلمون معه ، وفي الثانية بسورة بني إسرائيل ، ثم جاء إل الصخرة ، فاستدل على مكانها من كعب الأحبار ، وأشار عليه أن يجعل المسجد من ورائه فقال ضاهيت اليهودية ، ثم جعل المسجد في قبلى بيت المقدس ، وهو العمري اليوم ، ثم نقل التراب عن الصخرة ، في طرف ردائه وقبائه ، ونقل المسلمون معه في ذلك ، وسخر أهل الأردن في نقل بقيتها ، وقد كانت الروم جعلوا الصخرة مزبلة ، لأنها قبلة اليهود ،

حتى إن المرأة كانت ترسل خرقة حيضتها من داخل الحوز ، لتلقى على الصخرة ، وذلك مكافأة لما كانت اليهود عاملت به القمامة - وهو ما يعرف اليوم بكنيسة القيامة - وهي المكان الذي كانت اليهود صلبوا فيه المصلوب ، فجعلوا يلقون على قبره القمامة ، فلأجل ذلك سمّي ذلك الموضع القمامة ، وانسحب هذا الاسم على الكنيسة التي بناها النصارى هناك .

وقد كان هرقل حين جاءه الكتاب النبوي ، وهو بإيليا ، وعظ النصارى فيما كانوا قد بالغوا في إلقاء الكناسة على الصخرة ، حتى وصلت إلى محراب داؤد ، قال لهم : إنكم لخليق أن تقتلوا ، على هذه الكناسة ، مما امتهنتم هذا المسجد ، كما قتلت بنو إسرائيل على دم ، يحيى بن زكريا ، ثم أمروا بإزالتها ، فشرعوا في ذلك فما أزالوا ثلثها حتى فتحها المسلمون ، فأزالها عمر بن الخطاب ، وقد استقصى هذا كله بأسانيده ومتونة الحافظ بهاء الدين بن الحافظ أبي القاسم بن عساكر في كتابه المستقصى في فضائل المسجد الأقصى .

قال سيف بن عمر : وقد دخل عمر الشام أربع مرات : الأولى : كان راكبًا فرسًا ، حتى فتح بيت المقدس ، والثانية : على بعير ، والثالثة : وصل إلى سرع ثم رجع لأجل ما وقع بالشام من الوباء ، والرابعة : دخلها على حمار ، هكذا نقله ابن جرير عنه [٧/٥٥-٥٦] .

.....

السيرة النبوية وأهميتها في فهم الإسلام

[الحلقة الثانية]

بقلم : الدكتور عمر يوسف حمزة
المدرس بقسم التفسير والحديث . كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة قطر

المبحث الثاني :

فهم شخصية الرسول -ﷺ- (النبوية) .

وأريد في بداية هذا المبحث أن أمهد له بكلمة تتعلق بطبيعة الرسالة المحمدية وهي :

العموم قال الله تعالى : ﴿ وما أرسلناك إلا كافة للنّاس بشيرًا ونذيرًا ﴾ (سورة سبأ ، الآية : ٢٩) وما كانت هذه الرسالة العامة لأحد من الرسل قبله فموسى - عليه السلام - أرسل لبني إسرائيل خاصة ، لقد اقتصرت دعوته على بني إسرائيل ، وقد ذهب موسى وهارون - عليهما السلام - إلى فرعون ليرسل معهما بني إسرائيل فقال له : ﴿ إنا رسولا ربك فأرسل معنا بني إسرائيل ﴾ (١) .

وعيسى - عليه السلام - ، إنما أرسل إلى بني إسرائيل ، ولم يحاول سيدنا عيسى أن يبشر بدعوته خارج فلسطين ، ولم يحاول أن يجاهد من أجلها .

أما رسول الله -ﷺ- : فإنه أرسل إلى الناس جميعًا إنه أرسل إلى

(١) سورة طه ، الآية : ٤٧ . وانظر : قصص القرآن محمد أحمد عادل وآخرون : ص/١٢٧ فما بعدها .

الناس جميعًا من حيث المكان : وأرسل إليهم من حيث الزمان ، فهو الرسول الدائم زمانًا ومكانًا (١) .

يقول تعالى : ﴿ قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعًا ﴾ (سورة الأعراف ، الآية : ١٥٨) .

إن هذا التمهيد الموجز لابد منه لمعرفة شخصية رسول الله -ﷺ- (النبوية) من خلال حياته وظروفه التي عاش فيها ، للتأكد من أن محمدًا - عليه الصلاة والسلام - لم يكن مجرد عبقري سمت به عبقريته بين قومه ولكنه قبل ذلك رسول أيده الله تعالى بوحي من عنده وتوفيق من لدنه .

إن حياة رسول الله -ﷺ- واضحة بينة منذ أن أخرج إلى الوجود وحتى قبل ميلاده -ﷺ- بشرت به الكتب السماوية التوراة والإنجيل فقد حكى لنا القرآن الكريم ما جاء على لسان نبي الله عيسى بن مريم - عليه السلام - : ﴿ وإذ قال عيسى بن مريم يبني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقًا لما بين يديّ من التوراة ومبشرًا برسولٍ يأتي من بعده اسمه أحمد ﴾ (سورة الصف ، الآية : ٦) .

فنسب رسول الله -ﷺ- من أعظم أنساب العرب .

روى الترمذي عن العباس بن عبد المطلب - رضي الله عنه - أن النبي -ﷺ- قال : « إن الله خلق الخلق فجعلني من خير فرقهم ، ثم جعلهم فرقتين فجعلني خير الفرقتين ، ثم تخير القبائل ، فجعلني من خير قبيلة ثم

(١) السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي الإمام الأكبر دكتور عبد الحليم محمود : ص/١٤ .

تخير البيوت من خير بيوتهم فأنا خيرهم نفسًا وخيرهم بيتًا » (١) .

ومن المعلوم أن الرسول -ﷺ- ولد يتيمًا حيث مات والده وهو في بطن أمه ، ولم يمكث كثيرًا مع أمه لخروجه من مكة مع مرضعته حليمة السعدية - رضي الله عنها - إلى بادية بني سعد وحدث لرسول الله -ﷺ- كثير من الإرصاهات وهو مع مرضعته السيدة حليمة السعدية مما يبشر بمكانة هذا النبي الكريم عند الخالق جل وعلا ، ويعود إلى مكة بعد حادثة شق الصدر وتخرج به أمه إلى المدينة لزيارة قبر أبيه وليتعرف على أهله وذوى قرباته من بني التجار ، و في طريق العودة إلى مكة مرضت آمنة بالأبواء (٢) .

ثم تولى أمر تربيته جده عبد المطلب ، وقد ذكر الله تعالى نبيه -ﷺ- بأنه تولى أمره في يتمه فقال جل وعلا : ﴿ ألم يجدك يتيمًا فآوى ° و وجدك ضالاً فهدى ﴾ (٣) .

لقد شهد لرسول الله -ﷺ- بالفضل وعلو المنزلة كل منافس ومعاند ، وكل زنديق وجاحد ، ولم يجد أحد من خصومه شيئًا يزرى رسول الله -ﷺ- في قول أو فعل أو عمل -ﷺ- فلم يظفر واحد من ألد أعدائه بهفوة في جد أو هزل ، فلم يجد إلى ذلك سبيلاً ، ولله الحمد والمنة .

أي فضل أعظم من فضل تشهد به الحسدة والأعداء .

---

(١) قال السيوطي في جامعه الصغير : حديث صحيح ، وانظر الاصطفا في سيرة المصطفى -ﷺ- ، محمد نبهان الخباز : ج/١ ، ص/١١ .

(٢) الأبواء قرية بين المدينة والجحة، بينها وبين المدينة ثلاثة وعشرون ميلاً، انظر معجم البلدان لياقوت الحموى : ج/١ ، ص/٧٩-٨٠ .

(٣) سورة الضحى ، الآيتان : ٦-٧ .

شهد الأنام بفضله حتى العداء والفضل ما شهدت به الأعداء (١) .

والرسول الكريم -ﷺ- بلغ من الفضائل غاياتها ، واستكمل لغايات الأمور أدواتها ، أن يكون لزعامة العالم مؤهلاً ، وقد صدق الله الكريم حيث يقول عنه في محكم كتابه : ﴿ وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ﴾ (سورة الأنبياء ، الآية : ١٠٧) .

ولقد شهد للنبي -ﷺ- ألد أعدائه وخصومه قديمًا (النضر ابن الحارث) من بني عبد الدار حيث قال : « كان محمد فيكم غلامًا حدثًا ، أرضاكم فيكم ، وأصدقكم حديثًا وأعظمكم أمانة ، حتى إذا رأيتم في صدغيه الشيب ، وجاءكم بما جاءكم ، قلتم : « ساحر لا والله ما هو بساحر» (٢) .

وهناك كثير من شهادات الأعداء لرسول الله -ﷺ- ، ويكفيه فخرًا وشرفًا شهادة خالقه وبارئه في كتابه الكريم في كثير من آياته البينات والذي أريد أن أركز عليه في هذا البحث وهو أنه لا ينبغي لمسلم أن يحاول فهم شخصية رسول الله -ﷺ- على أنه عبقري عظيم أو قائد خطير أو داهية محنك فهذا يخالف الحقائق الكبرى التي كانت تزخر بها حياة المصطفى -ﷺ- .

ومما لا شك فيه أن النبي -ﷺ- كان متصفًا بكل صفات السمو والكمال الخلقي والعقلي والنفسي ، ولكن كل ذلك إنما ينبع من أنه رسول من عند الله و من العبث أن نتجاهل هذا الأصل مطلقًا و الرد على مثل هذه المحاولات الفاشلة إنما يكون بلفت النظر إلى الأصل .

---

(١) الاصطفا في سيرة المصطفى : ج/١ ، ص/٦٧ فما بعدها .

(٢) انظر كتاب « نور اليقين » لخضري بك : ص/١٧ .

كما أود أن الفت النظر أيضًا إلى أن المسلم لا ينبغي له أن يتصور أن المعجزة الوحيدة في حياة النبي -ﷺ- إنما هي القرآن ، ما دام أنه لا ينكر أن له - عليه الصلاة والسلام - سيرة يحاول أن يفهم حياته من خلالها . وأما إنكار وجود هذه السيرة فهو أمر لا مبرر له والذي ينكر السيرة فإن عليه أن ينكر معجزة القرآن أيضًا إذ لم تبلغنا معجزات رسول الله المختلفة إلا من حيث بلغتنا معجزة القرآن . وأما تأويل هذا طبق ما يستهوي النفس إسفاف غريب في تصنع البحث والفهم لا يقدم عليه من كان معتزًا بعقله ، كريمًا على نفسه (١) .

وإنني أسوق هذا الحديث لأننا نجد من المسلمين من ينكر المعجزات الأخرى لرسول الله -ﷺ- غير القرآن ، فقد حرص بعضهم على تضييق نطاق الغيبيات التي لا تتفق مع علمية الغرب المادية (٢) ، فقد راح ينكر كل معجزة لرسول الله -ﷺ- ويستثنى من هذا - كما استثنوا - .

معجزة القرآن الكريم :

ونحن المسلمين لا ننكر أن معجزته الكبرى هي القرآن الكريم ولكننا ننكر حصر معجزاته -ﷺ- في ذلك .

والقرآن الكريم من أعظم معجزاته -ﷺ- لأنه جاء به في زمن البلغاء والفصحاء وسألهم جميعًا أن يأتوا بمثله ، قال تعالى : ﴿ قل لئن اجتمعت

---

(١) فقه السيرة دكتور محمد سعيد رمضان البوطي : ص/٩-١٠ بتصرف .

(٢) انظر كتاب « حياة محمد : محمد حسين هيكل : ص/٣٤ » وكتاب « الوحي المحمدي للأستاذ رشيد رضا وعبقرية محمد لعباس محمود العقاد . » ومحمد والقوى المضادة » لمحمد خلق الله ، وغيرهم من الكتاب ، انظر منهج العقلية الحديثة في التفسير د/فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الروحي : ص/٧٧٢ فما بعدها بتصرف .

الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لايأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً ﴾ الآية (١) . فأعجزهم (٢) فسألهم سورة منه (٣) بحيث تصدق على سورة الكوثر فعجزوا .

فما اقتصر على تعجيزهم حتى أضاف إليهم - أكثر منهم وهم الجن . ومع ذلك التوبيخ الذي يأباه ذوو المروءات ويثير الحميات لا سيما عند العرب العربا ذوى الأنفة والكبرياء .

وقد اشتمل القرآن الكريم على مثل سورة الكوثر سبعة آلاف مرة . فيكون سبعة آلاف معجزة وفيه من المعجزات وجوه كثيرة جدًا (٤) .

وليس هذا موضع التوسع فيها .

وقد ثبت لرسول الله الكريم -ﷺ- معجزات أخرى غير القرآن فمن معجزاته -ﷺ- ، انشقاق القمر (٥) .

وهو أعظم من انشقاق البحر لأن الماء في كل حين يفترق من حيث الجملة .

---

(١) سورة الاسراء . الآية : ٨٨ .

(٢) ورد بعض معارضات تدل على السخف ، والخبل العقلي ، وهي مذكورة في بعض كتب علوم القرآن انظر مثلا الإتقان في علوم القرآن للسيوطي - رحمه الله - ج/٢ ، ص/٢٢٤ فما بعدها .

(٣) بنص القرآن ﴿ أم يقولون افتراه قل فأتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين ﴾ يونس آية : ٣٨ .

(٤) انظر وجوه الإعجاز في القرآن الكريم ، في كتاب « الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة » للقراقي : ص/٢٦٠ فما بعدها .

(٥) انشقاق القمر ورد في القرآن بصريح اللفظ قال تعالى : ﴿ اقتربت الساعة وانشق القمر ﴾ الآية .

وأجرى الله الماء من أصابعه (١) وهو أعظم من إجراء الماء من الحجر لأن الحجر مكان الماء من حيث الجملة ، وكله الحصى (٢) والذراع (٣) .

ومن معجزاته -ﷺ- (تكثير الطعام) ببركته ودعائه . وقد حدث هذا مرات كثيرة ، وأقر به من صحابته الذين لمسوه وعلموه علم اليقين ومنها (حنين الجذع) الذي كان يضع يده -ﷺ- حين يخطب بالمسلمين على منبره فاستغنى عنه -ﷺ- وتركه فسمع لذلك الجذع حنين بصوت

---

(١) نبع الماء من بين أصابع الرسول -ﷺ- وردت فيه روايات عدة في الصحيح ، والراجح أن هذه المعجزة قد تكررت مرات عدة ، فقد وقعت بالزوراء عند السوق ، وردت في يوم الحديبية وفي غزوة تبوك ، وقد روى ذلك من الصحابة ، أنس وجابر و ابن مسعود ، ويمكن الوقوف على تفصيل هذه الواقعة في الشفا : ج/١ ص/٥٥٠ فما بعدها ، راجع الزرقاني على المؤطأ ١/٦٥ .

(٢) تسبيح الحصى وردت فيه روايات عدة تدل على تكرار الواقعة ، فقد روى عن السيدة عائشة - رضي الله عنها - عن الرسول -ﷺ- أنه قال : « لما استقبلني جبريل - عليه السلام - بالرسالة جعلت لا أمر بحجر ولا شجر إلا قال السلام عليك يا رسول الله » [رواه البزار في مسنده] .

وعن جابر بن سمرة عنه -ﷺ- : « إني لأعرف حجرًا بمكة كان يسلم علي[صحيح مسلم] ، وعن أنس - رضي الله عنه - قال : أخذ -ﷺ- كفا من حصى فسبحن في يد رسول الله -ﷺ- حتى سمعت التسبيح ثم صبهن في يد أبي بكر فسبحن ثم في أيدينا فما سبحن ، انظر تاريخ ابن عساكر ، وانظر الشفا للقاضي عياض : ج/١ ، ص/٥٨٨-٥٩١ .

(٣) عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن يهودية أهدت للنبي -ﷺ- بخيبر شاه مصلية سمتها فأكل رسول الله وسلم منها وأكل القوم .. فقال ارفعوا أيديكم فإنها أخبرتني أنها مسمومة فمات بشر بن البراء ، وقال لليهودية ما حملك على ما صنعت ؟ قالت ان كنت نبيًا لم يضرك ما صنعت وإن كنت ملكًا أرحن الناس منك . أخرجه الشيخان .

كصوت الناقة إذا حنت على ولدها، حتى ارتج المسجد ببكاء الناس لذلك ، ولازال يحن حتى نزل الرسول -ﷺ- عن المنبر وضمه وحضنه فسكن (١) ومنها الإسراء والمعراج (٢) .

ومنها : « ما وقع لسراقة بجواده ولبس حلى كسرى » (٣) .

ومعجزاته -ﷺ- كثيرة ليس هذا موضع استيعابها ، وقد أجمع أولياؤه وأعداؤه على أنه من أصدق الناس وأكرمهم ، وأشجعهم وأكثرهم أمانة وإعراضًا عن الدنيا وترغيبًا في الآخرة ، لم يختلف في هذه الصفات اثنان ممن خالطه من الكفار والمسلمين ، وهذه صفات لا تجتمع إلا لنبي فمن كفر به يلزمه أن لا يعتقد بنبوة غيره من الأنبياء (٤) .

وخلاصة القول : في فهم شخصية الرسول -ﷺ- يجب أن نعتقد الآتي :

١- علينا أن نفهم شخصية رسول الله -ﷺ- من خلال حياته وظروفه التي عاش فيها ، للتأكد من أنه رسول من الله تعالى أيده الله بالوحي .

٢- وصف رسول الله -ﷺ- بالعبقرية المجردة فيه تجن على حقه ومكانته -ﷺ- : والهدف من هذا الوصف هو إنكار الرسالة وإن لم يصرح أصحاب هذا الوصف به .

٣- إن تصوير حياة رسول الله -ﷺ- على أنها حياة بشرية عادية أمر

---

(١) الاصطفا في سيرة المصطفى : ج/٢ ، ص/٢٢٢-٢٢٣ .

(٢) روى قصة الإسراء والمعراج البخاري ، انظر صحيح البخاري : ج/١ ، ص/١٥٠ ، وصحيح مسلم : ج/١ ، ص/١٥٠ ، وذكره السيوطي في الدر المنثور: ج/٤ ، ص/١٤٠ ، ومجمع الزوائد للهيثمي : ج/١ ، ص/٧٦ .

(٣) الاصطفا في سيرة المصطفى : ج/٢ ، ص/٢٢٢ .

(٤) الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة للقرافي : ص/٢٦٤-٢٦٥ بتصرف .

يخالف الواقع ويطمس الحقيقة الناصعة لأنه -ﷺ- بشر ولكنه يوحى إليه : ﴿ قل إنما أنا بشرٌ مثلكم يوحى إليّ ﴾ (١) .

٤- إن إنكار المعجزات والخوارق في سيرته -ﷺ- وتصوير حياته -ﷺ- على أنها كانت بعيدة كل البعد عن المعجزات والآيات التي يؤيد الله بها في العادة أنبيائه الصادقين ، أمر لا مبرر له سوى الإنكار فحسب .

إن منبع هذه النظرية عن رسول الله -ﷺ- ، إنما قال بها بعض المستشرقين والباحثين الأجانب من أمثال غوستاف لوبون ، وأوجست كونت ، وهيوم ، وجولد زهير وغيرهم ، وأساس هذه النظرية عنهم وسببها ، هو عدم الإيمان بخالق المعجزات أولا ذلك لأن الإيمان بالله عزوجل إذا استقر في النفس ، سهل الإيمان بكل شئ .

ثم تلقف هذه النظرية منهم أناس من المسلمين ، جندوا كل مساعيهم وعلومهم للتبشير بأفكار أولئك الأجانب ، دون أي سبب سوى الافتنان بزخرف خداعهم ، وانخطاف أبصارهم بمظهر النهضة العلمية ، التي هبت في أنحاء أوربا (٢) .

٥- إن أبرز صفة في حياة المصطفى -ﷺ- هي « النبوة » لا شك في ذلك ولا ريب والنبوة هي من المعاني الغيبية التي لا تخضع لمقاييسنا المحسوسة .

وإذا فإن معنى المعجزة الخارقة قائم في أصل كيانه - عليه الصلاة والسلام - فلا يتسنى نفي المعجزات (٣) والخوارق عنه -ﷺ- إلا بهدم

---

(١) سورة الكهف ، الآية : ١١٠ .

(٢) فقه السيرة دكتور محمد سعيد رمضان البوطى : ص/١٠٦ .

(٣) المعجزات : هي أمر خارق للعادة ، مقرون بالتحدى ، سالم عن <<<

معنى النبوة نفسها ونسخها من حياته ، وذلك يساوى ، إنكار الدين .

٦- إذا نظرنا في حياته -ﷺ- بتدبر وتأمل اتضح لنا جليًا أن الله جل علاه أجرى على يدى المصطفى -ﷺ- ، كثيرًا من المعجزات ، التي لا مناص من قبولها ، ولا مجال لردها وإنكارها لأنها نقلت إلينا بالأسانيد الصحيحة المتواترة التي ترتقى بالفكر و العقل إلى درجة القطع واليقين .

٧- وأخيرًا أن الذي خلق المعجزات وأجراه على يدى الرسول الكريم -ﷺ- هو الله تبارك وتعالى ، خلق الكون وما فيه من معجزات .

وأن الحق الذي يجب أن يفهمه كل عاقل ، أن المألوف وغير المألوف ، معجزة في أصله .

فالكواكب معجزة : وحركة الأفلاك معجزة ، وقانون الجاذبية معجزة ، والمجموعة العصبية في الإنسان معجزة ، والدورة الدموية فيه معجزة ، والروح التي فيه معجزة ، والإنسان نفسه معجزة ، والله يهدي لنوره من يشاء فنسأله تعالى الهداية إلى صراطه المستقيم إنه سميعٌ مجيبٌ .

[يتبع]

<<< المعارضة ، وهي إما حسية ، تشاهد بالبصر أو تسمع ، كخروج الناقة من الصخرة ، وانقلاب العصا حية ، وكلام الجمادات .

وإما معنوية نشاهد بالبصيرة ، كمعجزة القرآن ، وقد أوتى نبينا -ﷺ- من كل ذلك ، انظر : اعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة الشيخ حافظ بن أحمد حكمي : ص/٨٢ ، خرج أحاديثه تنميم أحمد خليل السلفي .

الدعوة الإسلامية :

فكرة كومنولث إسلامي :

النهضة الإسلامية وعوائقها

بقلم : الدكتور علي القاضي - القاهرة

العالم الإسلامي :

في هذه الفترة يجتاز فترة تحوّل .

ويمكن أن توصف بأنها فترة ذات صبغة طفولية يمكن أن يعوق فيها فعل الإنسان المسلم وفكره من جراء مركبات معينة خاصة بوسطه - وفيما عدا ذلك فالمسلم يحتاج لأن يتفوق على بعض مركبات نقصه بازاء عالم راضخ للتصميم وللمنهج التيلوري الذي يعمد إلى تنظيم العمل بشكل قيم لمحصوله - حيث يستشعر نفسه بطريقة غامضة أنه غير متكيف مع هذا العالم .

وقد اتخذ - بالنسبة له وبسهولة مرموقة - بعض الدعاوي التي تترجم عموماً عن حقائق معينة ثابتة . ونحن عند ما نواصل تحليل الأشياء أبعد من ذلك - فإننا نلاحظ التأثير التنويمي لهذه الدعاوي التي تحدد وعينا - في نوع من الانقياد المترف بإزاء العالم الواضح للتصميم .

إن المادة تتحظى في العالم المخطط بمرتبة القيمة العليا .

لكن المجتمع الإسلامي في العصر الحاضر يتخذ بالنسبة للمادة موقفاً غريباً - والواقع أن المادة قد واكبت تياراً فكرياً مزدوجاً - .

ففي العالم الراضخ للتصميم وللمنهج التيلوري . توجد نزعة مادية رأسمالية أو برجوازية نوعياً . و نزعة مادية ماركسية أو بروليتارية نوعياً كذلك .

النزعة الأولى :

تلتقى في الغرب مع رفاهية طبقة مالكة لصالحها وأذواقها وأشيائها .

النزعة الثانية :

تمثل مذهب نضال طبقة كادحة - وتلتقى مع أصول هذا النضال وتصوراته وأفكاره . وإذا بالعالم الإسلامي الذي يريد الانفلات من أسر المادة متخذاً من وجهة نظرية نفس التحفظ بالنسبة إلى كل من الفلسفتين اللتين تواكبهما - يسقط لا شعورياً في النزعة الأولى . ذلك لأنه في الحقيقة ينحصر تعلقه - في المرحلة الراهنة من تطوره - بالأشياء لا بالأفكار .

المرحلة الصبيانية :

ونحن نستطيع أن نفهم هذا الميل على ضوء السيكلوجية الصبيانية فالطفل لا يرى في العالم أفكاراً ولكنه يرى أشياء - فكومة من الحلوى أثمن لديه بكثير من كومة من الجواهر. وهذا النزوع الفكري قد واكب في العالم الإسلامي استمراء السهولة فشراء سيارة وثلاجة أسهل بكثير من الحصول على الأفكار الضرورية لصنعها .

ولذلك فإننا نرى في العالم الغربي أنه كان من نتائج المادة في العالم المصنع لها تنمية كمية من الأفكار وفي العالم الإسلامي كان من نتائج المادة العكسية مضاعفة الأشياء فحسب . فالفكرة ليست لها فاعليتها الكافية في العالم الإسلامي أو هي لا تلعب دورها فيه . وأحد أسباب القصور ما نلاحظه في التطور الراهن للعالم الإسلامي من تخلف بالنسبة إلى التطور العام وهذا المظهر بالذات هو الذي لفت نظر الفيلسوف المسلم مالك بن نبي فألف كتابه « فكرة كومنولث إسلامي » . لأنه يتصل بكل

العوامل النفسية التي تبرز فكرة لكومنولث وقد لفت نظره أن أهم أسباب التخلف في العالم الإسلامي أن الفكرة لا تلعب دورها في حياته الحاضرة .

التقليـــــــــد :

والعالم الإسلامي يقوم بتجربة مؤلمة منذ منتصف القرن التاسع عشر (عام ١٨٥٨م) وذلك عند ما استيقظ على ضربات النزعة الاستعمارية وعلى نداء الأفغاني والشيخ محمد عبده ، وشبه العالم الإسلامي بالطفل الذي يجتاز مرحلة من التقليد لأبيه وأمه و اخوته من غير أن يفهمهم - يقلدهم في اللغة وفي الأصوات التي لا يفهمها - فإذا ما وصل الطفل إلى سن العاشرة فإنها حالات شاذة أو مرضية يحق لأهله الحيرة واللجوء إلى الاخصائيين .

والأهل يعرفون خطر القدوة أو المثال السيئ بالنسبة لأطفالهم ولذلك فإنهم يعملون على وقايتهم في المنزل والشارع .

العالم الإسلامي واليابان :

عام ١٨٥٨م عام تاريخ طفولة العالم الإسلامي الراهن وعام ١٨٦٨م عام تاريخ طفولة اليابان .

و قد استطاع الطفل الياباني اجتياز طور مقبل اجتماعي في أوربا ، فقد قلد أوربا فاشترى الأشياء من غير ما فهم للأفكار التي تمثلها ولكنه سريعاً ما تعلم لغة الكبار واعترف له في عام ١٩٠٥م بأنه قد أصبح يجيد الكلام والتفكير ويطلق المدافع التي صنعها بنفسه في موقعة (ميناء أرنبر) .

بينما العالم الإسلامي - حتى الآن - لم يتعود لغة الكبار ولا زال يشترى الأشياء بدون أن يفكر فـــيـــهـــا . و التطور الاقتصادي للعالم

الإسلامي منذ قرن ونصف اتجه إلى الأشياء يستهلك ولا ينتج ، زاد من حاجاته ولم يزد في وسائله ولا في أفكاره .

ولذلك ظلت الفكرة معزولة ومحايدة ، وحول أية فكرة تجد الناس في المجتمع الإسلامي ينقسمون إلى أقسام :

= قسم يلتزم الصمت تأدباً .

= وقسم يتهكم ويلتقى أفراده فيما بينهم على نظرات وكأنهم يقولون : يا للموت .

= وقسم يتثاءب أفراده من السآمة ثم ينصرفون إلى الاهتمام بأشياء أكثر جديدة كمشكلة لبس السيدات للشوال في الستينيات .

والمجتمع لذلك فقير في الأفكار - مع أن الأفكار هي الثروة الوحيدة التي يعول عليها والتي تخرج المجتمع من أزمته ، وهم يكونون مجتمعاً أعزل تفاهميا وأيدلوجياً - في الوقت الذي يتعين علينا فيه أن نسوى كل المنازعات بالأفكار لا بالأسلحة ، ذلك لأن عالم الأشياء هو الذي يدعم عالم الأشياء - وعصرنا هو العصر الأخصب والأحفل بالتجارب الاجتماعية البناءة .

كيف نصل إلى كومنولث إسلامي : ؟

ولكي نصل إلى كومنولث إسلامي يجب أن يجرى العمل من الداخل وعلى المحيط العالمي معاً :

في الداخل : يجب أن يتناول التحقيق موضوع العناصر العضوية الخاصة بالعالم المكتشف - العناصر التي تكوّن هويته وأصالته .

وعلى المحيط العالمي : يجب أن يتناول التحقيق العناصر النفسية التي تكوّن هويته وأصالته والقرابات التي يمكنها أن تضم العالم المشار إليه - إلى العالم الإسلامي الأخرى تحت المبدأ المتكامل - والتحقيق يقع ابتداء من الداخل إلى المحيط فينتهى إلى نقطة التقاء والنزوع إلى

الداخل يجب أن يأتي من الداخل متجهاً صوب نقطة الالتقاء .

إن بذرة الحياة ليست سوى مجرد رمز في اللحظة التي تضعها العناية الإلهية في رحم الأم . ما وزنها ؟ لا شئ - ومع ذلك فهي البذرة التي أنتجت الأنبياء والعبقريات الكثيرة - واللجان الصغيرة قد تبدو بلا معنى - ومع ذلك فإن عالماً كاملاً يمكن أن ينشأ عن هذا الالتقاء .

وللتخطيط المخالف لهذا كان يصلح منذ أربعة عشر قرناً .

والآن لا يصلح لأن النقطة المركزية في السياسة قد تؤول باعتبارها إرادة خاصة إلى جانب المصالح الغربية التي ستتولى تأويل الفكرة .

وذلك يعبر عن الإرادة الجماعية الإسلامية ويحقق التكامل بين البلاد الإسلامية ، وتوزيع العمل على لجان محلية بدراسة المشروع يمثل الحجر الأساسي في البناية - والعمل الدراسي لهذه اللجان سيكون العمل التكويني - ويكون الكومنولث الإسلامي قد دان له من خلال الأفكار - ولم يبق غير دخوله في عالم الواقع التاريخي - ومواصلة العمل تختم بينها مبادلات تربطها بقاعدة محمية أو جهاز مركزي .

وتيار الفكر الإسلامي هو الهدف الذي أوجدت هذه اللجان من أجله وبذلك يكون الالتقاء في نقطة معينة .

ألمانيا وعالم الأفكار :

خاضت ألمانيا الحرب العالمية الثانية من عام ١٩٣٩ إلى عام ١٩٤٥م

- وقد خربت هذه الحرب عمليا علم الأشياء - خربت المصانع والمناجم وكل شئ ، ومع ذلك فإن ألمانيا المنهكة والمستنزفة جهداً و وسائل ، استطاعت أن تنهض خلال عشر سنوات لأنها فهمت جيداً : أن الإنسان = التراب ، = الوقت ، = الحضارة . فالإنسان هو الذي يحدد القيمة الاجتماعية لهذه المعادلة ، والتراب هو المادة التي يستخدمها الإنسان للتقدم طبقاً للأفكار ، و الوقت هو الزمن الذي يعمل فيه الإنسان وينتج ، وذلك كله ينتهى إلى الحضارة الكاملة بشقيها : الثقافي والمدني .

والألماني :

أفكاره وحدها هي التي حققت له النهوض ، وطريقة ألمانيا في تخطى العقبات والوصول إلى الفكر والعمل والإنتاج ، تتيح لنا أن نستخلص بطريقة علمية :

أن قيمة مجتمع معين في فترة ما من تاريخه ، لا يعبر عنها بمجموعة الأشياء في هذا المجتمع ولكن بمجموعة أفكاره ، وحتى هذه الأشياء الموجودة في العالم اشتريناها من مجتمعات تملك أفكاراً .

المسلم صاحب رسالة :

المسلم في هذه الحياة مستخلف من الله سبحانه وتعالى في عمارة الأرض طبقاً لمنهج الخالق سبحانه وتعالى- مستخدماً الأفكار والاتجاهات والأدوات التي منحها الله تعالى إياها وذلك هو مفهوم العبادة الحقيقي في قوله تعالى : ﴿ وما خلقت الجن و الإنس إلا ليعبدون ﴾ (سورة الذاريات ، الآية : ٥٦) .

فالعبادة هي عمارة الكون ونشر العدل والأمن والطمأنينة فيه وقد طلب الإسلام تنمية كل جوانب الإنسان : الجسم والعقل والروح ، حتى يستطيع أن يؤدى وظيفته .

ولذلك فإن النهضة بكل جوانبها في الإسلام تقوم على العقيدة التي

تتمثل في قوله تعالى : ﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر ﴾ (سورة آل عمران ، الآية : ١١٠) .

فالأمة الإسلامية مخرجة إخراجاً وفق نموذج معين يحققه نظام معين قائم على التربية المستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ، وبذلك يظهر دور المسلم في الحياة الذي يتمثل في كونه إنساناً صاحب رسالة يبلغها للآخرين ، ويكون شاهداً على الناس شهادة إيجابية : يقول الله تعالى : ﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً ﴾ (سورة البقرة ، الآية : ١٤٣) .

وقد ختم النبي -ﷺ- حجة الوداع بشهادة ذات أهمية خاصة وهي قوله : « فليبلغ الشاهد منكم الغائب » .

فهذه العبارة تسجل رمزياً ختام رسالة النبي -ﷺ- وتسجل اللحظة المشهودة التي تصبح فيها هذه الرسالة بما في محتواها من أسس الرسالة الخاصة بكل مسلم حاضر بإزاء الغائبين .

المسلم الحاضر بسفح جبل عرفات لا يمثل شخصه وجيله فحسب ، ولكنه يمثل الأجيال التي تأتي بعد ذلك .

لأن عبارة النبي التي لم تكف - ولن تكف - عن الرنين في أسماع الأجيال المسلة المتعاقبة منذ الجيل الأول الذي سمعها - فقد كانت هذه الأجيال جميعها حاضرة في أشخاص السامعين في ذلك اليوم والغائبون ليسوا فقط المسلمين الذين أقعدهم الشغل الشاغل أو المرض بعيداً عن مكة وعرفات ، ولكن تشمل الغائبين في تصور كل الأجيال والغائبين الذين لم تبلغهم الرسالة الإسلامية فكل مسلم كان حاضراً معنوياً في عرفات ، واستمع إلى وصايا الرسول الأخيرة ، ولذلك يتعين عليه اليوم أن يحمل الرسالة الإسلامية إلى كل الذين غابوا في ذلك اليوم ، وإلى كل الذين لا يزالون غائبين الآن وبعد الآن .

المثال البـــريطـــانـــي :

الكومنولث البريطاني مساحته كبيرة ومشكلاته تتخذ صبغة جغرافية سياسية محددة بالمساحة ، والكومنولث الإسلامي بسبب مسافاته المحورية والكتل البشرية التي تشملها مساحته يضع أمامنا مشكلة ذات طابع جغرافي وسياسي في المستوى السابق ، والرابطة العضوية بالنسبة للكومنولث البريطاني مجسمة في شخص ملك انجلترا - ولكنها تدار سياسياً بوساطة لائحة « وسنتسر» ومن جهة النظر الاقتصادية تدار باتفاقيات « أوتاداً » .

والرابطة العضوية للكومنولث الإسلامي تتشخص في فكرة هي (الإسلام) ممثلة في مجمع دائم يجسم الإرادة الجماعية للعالم الإسلامي ويمثل مصالحه الخاصة والعامة ، والمقر الرسمي لهذا الجمع يجب أن يكون في ذات الوقت (الوحدة القاعدية) التي تتصل على أساسها أجزاء الكومنولث المختلفة لتتبادل فيما بينها ما يتعلق بشؤونها الإسلامية - ومركز الدراسة للمشكلات النوعية في العالم الإسلامي ومركز الانجاز والإذاعة للحلول التي تعبر عنها، والكومنولث الإسلامي أساساً مجموعة شعوب - ولذلك ينبغي أن يواجه المشكلات ذات الصبغة النفسية والاجتماعية ، و هكذا يرسم لنا المفكر الإسلامي الكبير مالك بن نبي ، صورة للوحدة الإسلامية التي يمكن أن تتحقق في العصر الحاضر ، ويضيف الشيخ محمد أبو زهرة إلى ذلك قوله : « إن الوحدة التي نبتغيها لا تمس سلطان ذي سلطان يقوم بالحق والعدل بين المسلمين ولا شكل الحكم في الأقاليم الإسلامية - فلكل إقليم أسلوب حكمه - مادام يؤدى إلى إقامة الحق والعدل فيه ، ويحقق المعاني الإسلامية السامية .

... .

أسباب مرض القلب وعلاجه

فضيلة الشيخ سعيد مسفر القحطاني

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين وبعد !

فإن مدار سعادة الإنسان في الدنيا والآخرة على سلامة قلبه ، لأنه لا ينجو من عذاب الله يوم القيامة ويفوز بالنعيم المقيم إلا صاحب القلب السليم يقول الله عزوجل : ﴿ يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم ﴾ ويثنى الله على إبراهيم - عليه السلام - بقوله : ﴿ إذ جاء ربه بقلب سليم ﴾ وسلامة القلب كما يفسرها العلماء هي سلامته من كل شبهة تعارض خبر الله ومن كل شهوة تعارض أمر الله ونهيه وقد ذكر الله عزوجل في القرآن الكريم أن القلوب تمرض كما تمرض الأجساد وأنه يعتريها من الآفات ما يعتري الأجساد يقول تبارك وتعالى عن المنافقين : ﴿ في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضاً ﴾ لذا كان حرياً بالعاقل أن يكون حرصه على سلامة قلبه أكثر من حرصه على سلامة جسده ، والناس واقعون في هذه الأزمان مع أجسادهم فهم يحمونها من كل آفة ولا يعرضونها لأي خطر ، وعند ما تتعرض لأي إصابة يسارعون في علاجها ويعملون كل الأسباب لوقايتها ، فالجو البارد يقابل بالملابس الشتوية والجو الحار يقابل بالمكيفات والملابس الخفيفة والمستشفيات تعالج الأجساد من جميع الأمراض .

ومع أن الأمر معهم إلا أن التقصير واقع في العناية والاهتمام بقلوبهم لأنهم لا يشعرون بمرضها وهذا أدى بدوره إلى موت كثير من قلوب الناس حتى لم يعد بها إحساس فلا تؤلمها جراحات المعاصي ولا يوجعها جهلها

بالحق ، نظراً لانعدام الحياة بها ، على حد قول الشاعر : (ما لجرح بميت إيلام) .

يقول أحد السلف عجباً لهؤلآء الناس يبكون على من مات جسده ولا يبكون على من مات قلبه وهو أشد ، وهذا أوضح فإن كثيراً ممن ماتت قلوبهم بالكفر والمعاصي وترك الفرائض والطاعات لا يبكي عليهم أحد من أقاربهم و معارفهم و لكن إذا ماتت أجسادهم أرتفعت الأصوات و تعالى البكاء .

وعلامة صحة القلب أو مرضه تعرف من خلال عرض الأوامر والنواهي عليه فإن كان مسارعاً إلى أوامر الله مبتعداً عن نواهيه فهي علامة صحة وسلامة قلبه وإن كان واقعاً في محارم الله متقاعساً عن القيام بأوامر الله كان ذلك دليلاً على مرض القلب والعياذ بالله ، ومن علامات مرض القلب عدوله عن الأغذية النافعة ، كالطاعات والقربات إلى الأغذية الضارة كالعاصي والسيئات ، وعدوله عن الدواء النافع إلى الدواء القاتل .

ومن علامات صحة القلب أن يرتحل عن الدنيا وينزل في الآخرة حتى لكأنه من أهلها وأبنائها .

وهناك أسباب كثيرة لأمراض القلوب أهمها وأخطرها سببين رئيسيين :

الأول : الشبهات التي تورث الشك في دين الله وتوجب فساد الاعتقاد .

الثاني : الشهوات التي تورث تقديم الهوى على أمر الله وتوجب فساد القصد والإرادة .

وهذان الأمران يحصلان كما قال ابن القيم - رحمه الله - من تعرض الإنسان للسموم التي تأتي من فضول الكلام وفضول النظر وفضول

الطعام وفضول المخالطة .

لأنها أشد السموم تأثيراً على القلب ، وسوف نتحدث بشيء من التفصيل عن هذا السموم .

أولاً كثرة الكلام : وذلك لأن الإنسان منفذ على القلب فإن كان صالحاً أنفذ إلى القلب شيئاً صالحاً وإن كان فاسد أنفذ إلى القلب الشرور والفساد .

ولذا يروى الترمذي عن بلال بن الحارث المزني أن الرسول -ﷺ- قال : « إن الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله ولا يضن أن تبلغ ما بلغت فيكتب الله بها رضاه إلى يوم يلقاه » .

وإن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقى لها بالا وإن فيكتب الله عليه سخطه إلى يوم يلقاه وكذلك كان علقمة يقول كم من كلام منعنيه حديث بلال بن الحارث .

وهذا يعني أن على المسلم أن يحكم الرباط والمراقبة على لسانه وقد روى عن أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - أنه كان يمسك لسانه بيده ويقول : « هذا الذي أوردني الموارد » ورب كلمة قالت لصاحبها دعني .. دعني .

فيا أخي المسلم : امسك الكلمة ، لأن لسان المؤمن خلف قلبه ولسان المنافق دون قلبه . فأما المؤمن فعند ما يريد أن يتكلم فإنه يعرض الكلام الذي يريد أن ينطق به اللسان على القلب فإن كان خيراً أمضاه وإن كان شراً رفض .

أما المنافق فإن لسانه دون قلبه فإذا خطر على لسانه أي شيء تكلم به دون أن يعرض على قلبه .

ولهذا قال -ﷺ- في الحديث الصحيح الذي رواه البخاري ومسلم : « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت » .

وهذا الحديث يعتبر وسيلة لقياس الرجال ومعرفة موازينهم عند الله .

فإن كان الرجل صموتاً وقوراً لا يتكلم إلا بخير فهو إن شاء الله ممن يحبهم المولى عزوجل ، وإن كان الرجل مهذاراً كثير الكلام فيما لا فائدة فيه فهذا والعياذ بالله ممن لا يحبهم الله وبذلك تنتفي عنه صفة الإيمان بالله واليوم الآخر .

خطر اللسان يأتي من طريقين :

خطر الكلام بالباطل .

وخطر السكوت عن الحق .

فالمتكلم بالباطل شيطان ناطق ، والساكت عن الحق شيطان أخرس .

وطريق السلامة أن تتكلم بالحق وأن تسكت عن الباطل . ولذلك فإن من يتكلمون في غياب الآخرين ويتجهمون على أعراضهم لا يعلمون أن ذلك غيبة ، وأن الغيبة ذنب عظيم في الإسلام .

سئل رسول الله -ﷺ- فقال : « الغيبة ذكرك أخاك بما يكره » . فإن كان فيه ما تقول فهي غيبة وإن كان ليس فيه ما تقول فهي بهتان .

وهنا نرى أن كلا الحالتين سيئة والعياذ بالله . قال تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيراً منهن ﴾ .

وهذا يعني السخرية والاستهزاء بالآخرين فلعل المستسخر منه أفضل عند الله من الساخر .

ثم يقول الحق تبارك وتعالى : ﴿ ولا تلمزوا أنفسكم ﴾ فكان لمز الآخرين

بالتصريح أو التلميح كلمز النفس .

قال تعالى : ﴿ ولا تنابزوا بالألقاب ﴾ وهذا يعني عدم مناداة الآخرين بما يكرهون من ألقاب وأسماء وإنما الواجب دعوة المسلم بأحب اسم له ، وأفضل لقب يعجبه كأن يقول المنادي : يا فلان (يناديه باسمه) أو يا أبا فلان ، أو يا أخي في الله ، أما أن يقول يا أسود يا أعوج يا متين يا قصير وغيرها فهذا مما نهي الله عنه قال تعالى : ﴿ بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان ﴾ إلى آخر الآيات .

من هذا كله نرى أنه لا ينبغي للمسلم اطلاق لسانه وإنما عليه تقييده بالخوف من الله عزوجل وعدم الكلام إلا فيما يحبه الله ويرضاه .

وهذا السبب هو أخطر الأسباب ، ولنا في حديث معاذ حين قال رسول الله -ﷺ- : « أو إنا لمؤاخذون بما نتكلم به » ، قال الصادق المصدوق : « ثكلتك أمك يا معاذ ، وهل يكب الناس على وجوههم » ، أو قال على مناخرهم في النار إلا حصائد ألسنتهم .

ثانياً كثرة النظر : لأن النظر طريق موصل إلى القلب فإن كان المنظور إليه مما يحب الله ويرضاه كان الواصل خيراً وإن كان المنظور إليه مما حرمه الله كان الواصل إلى القلب شراً والعياذ بالله .

ولذلك قال تعالى في سورة النور : ﴿ قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ﴾ بعدم النظر فيما حرمه الله عليهم ، ﴿ ويحفظوا فروجهم ﴾ إلا على ما أحل الله لهم من الزوجات لأن .. ﴿ ذلك أزكى لهم إن الله خبير بما يصنعون ﴾ .

﴿ وقل للمؤمنات ﴾ الأمر موجه للنساء كما هو موجه للرجال ، ﴿ يغضضن من أبصارهن ﴾ حتى ولو كن متحجبات ، فالحجاب للمرأة يحميها من عيون الآخرين ، ولكن عليها هي أن تغضض بصرها فلا تنظر

إلى الرجال .

ولذلك فغض البصر أمر من الله موجه للنبي -ﷺ- ليقول للمؤمنين ، فهم الذين سيستجيبون وحدهم لأنهم رضوا بالله ربا وبالإسلام ديناً وبمحمد -ﷺ- نبياً ورسولاً .

وعند ما يأتي السؤال عن السبب في غض البصر فإن الإجابة تأتي من الله تعالى بقوله : ﴿ ذلك أزكى لهم ﴾ أي أفضل وأعظم عند الله أن تكون ذو نفس عالية وهمة مرتفعة وعين نظيفة تترفع عن النظر والتلصص على أعراض المسلمين في الأسواق والشوارع والأماكن العامة .

فإنك أن كنت رجلاً مؤمناً فلن ترضى ذلك لمحارمك ولا لأقاربك وأهل بيتك ويكفيك أن تعلم يا أخي المسلم إن الزنا دين ولابد للدين من قضاء قال الشافعي :

أن الزنا دين فإن اقرضته
كان القضاء من أهل بيتك فاعلم
من يزن في بيت بالفى درهم
في بيته يزنى بربع الدرهم
عفوا تعف نسائكم في المحرم
و تجنبوا مالا يليق بمسلم

والمثل يقول : (من دق باب الناس دقوا بابه) فمن أراد أن يصون عرضه فعليه أن يصون أعراض المسلمين لأن الجزاء من جنس العمل .

من هنا نرى أن غض البصر فيه سلامة للقلب وصيانة للعرض ، روى عن بعض السلف قوله : (من ملأ عينيه من الحرام ملأها الله من حجر جهنم) وقال -ﷺ- : « من غض بصره احتساباً لوجه الله تعالى أبد له الله

إيماناً يجد حلاوته إلى يوم يلقاه » ويقول -ﷺ- : « النظرة سهم مسموم من سهام إبليس » .

وهنا سر بلاغي على المسلم أن يدركه ويعينه . فالنظرة الحرام اتصفت في الحديث بثلاث صفات هي (أنها سهم وأنها مسموم وأنها من إبليس عدو الناس) .

قال الناظم :

كل الحوادث مبدأوها من النظر
و معظم النار من مستصغر الشرر

يسر ناظره ماضر خاطره
لا مرحبا بسرور عاد بالخطر

كم نظرة فعلت في قلب صاحبها
فعل السهام بلا قوس و لا وتر

وغض البصر يريح القلب . أما اطلاقه فيسبب للإنسان الآهات والحسرات والزفرات والأمراض والحرقة واللوعة . قال ابن القيم : (إن القلب الذي يعيش تحت خطر النظر المحرم يعيش كالطير المشوى على النار) .

و أنت إذا أرسلت طرفك رائداً لقلبك اتعبتك المناظر
رأيت الذي لا كله أنت قادر عليه ولاعن بعض أنت صابر

وليس هذا فحسب بل إن غض البصر فضيلة قال فيها النبي -ﷺ- : ثلاث أعين لا تمسها النار : « عين بكت من خشية الله . وعين حرست في سبيل الله . وعين غضت عن محارم الله » ومن المفيد أن نذكر أن ابن القيم ذكر في كتابه : (الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي) اثنتا

عشرة فائدة لغض البصر .

كثرة المخالطة والاحتكاك بالناس ومجالستهم : فالناس في المخالطة على أربعة أقسام :

١- قسم يجب أن تخالطهم وحاجتك إلى مخالطتهم كحاجتك إلى الطعام والشراب في كل وقت . وهم العلماء والعارفون بالله ويقتضي ذلك حضور دروس العلماء وحلقاتهم ومجالس الذكر . وهناك طريقة أخرى لمخالطة العلماء وهي الاستماع إلى أشرطة العلماء والحرص على اقتنائها .

٢- قسم تحتاج إلى مخالطتهم كحاجتك إلى الدواء الذي تحتاج إليه عند المرض وتستغني عنه إذا شفيت وهم (من تربطك ظروف المعيشة بالاحتكاك بهم كزملاء العمل الغير ملتزمين أو العصاة الذين تعمل معهم).

وهنا لا ينبغي الأنس بهم وإنما تخالطهم بقدر ضرورة العمل فقط .

٣- قسم مخالطتهم كالسم الزعاف وهم أهل البدعة والضلال الذين يظنون أنهم على دين وهم ليسوا على شئ كمن يحتفل بالمولد النبوي ونحوه . وهم ببدعهم وضلالاتهم يريدون التقرب إلى الله ولكن هذه الأمور البدعية لم يأمر بها الله ولا رسوله -ﷺ- . فهي مرفوضة . لأن الدين ما شرع الله ورسوله . قال -ﷺ- : « من أحدث في ديننا هذا ما ليس منه فهو رد » .

فالدين كامل لا يحتاج إلى زيادة ولا نقصان لقوله تعالى : ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً ﴾ . هذه هي أسباب أمراض القلوب . أسأل الله تبارك وتعالى أن يعافينا وإياكم من المرض وأن يحفظنا وإياكم من الزلل . وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

... .

دراسات وأبحاث :

الطبيعة البشرية الاجتماعية

فضيلة الشيخ محمد الرابع الحسني الندوي
عميد كلية اللغة العربية وآدابها - جامعة ندوة العلماء

فائدة المجتمع :

إن الأفراد الذين يتكون منهم المجتمع يجمعهم نوع من وحدة الأفكار والمشاعر ، فالمجتمع في مصطلح علم النفس يطلق على المجموعات البشرية التي تجمعها وتعمل فيها الوحدة الفكرية بعواملها المختلفة ، وإن أهم ما يلاحظ في أفراد المجتمع في وضعهم الاجتماعي أن تأثير القوة العقلية فيهم يضعف إلى حد ما ويشتد بدلاً منه تأثير العاطفة والانفعالية فيهم ، وتصبح هذه المجموعة الاجتماعية من الأفراد وحدة تتميز بطبيعتها وأخلاقها ومعتقداتها .

ويحمل الاجتماع البشري فوائد شتى : الأولى منها أنه يتيسر له أداء أعماله بحكم التضافر والتعاون فإن الإنسان بمفرده وبقواه المنفردة لا يستطيع إحراز مطالبه كما يجب ، وبذلك لا يستطيع أن يعيش حياة سعيدة في حالة انفراده وانفصاله عن المجتمع ، وإنما لابد له من الاستعانة بغيره من بني جنسه ، ولن يتحقق ذلك إلا في وضع الحياة الاجتماعية .

الفائدة الثانية من الوحدة الاجتماعية هي : أنها تمنح الأفراد قوة خارقة وطاقة هائلة ، فالأعمال التي يعجز الأفراد عن القيام بها منفردين تحققها الحياة الاجتماعية بسهولة ويسر ، إن الوحدة الاجتماعية قوة لا تدانيها الجهود الفردية المتفرقة ، كذلك الدفاع والذياد عن البلاد لن يقوم

به الأفراد مثلما تقوم به الوحدة الاجتماعية .

الفائدة الثالثة من الوحدة الاجتماعية : أنها تحدد مكانة الفرد و وظيفته فإن كل فرد يعمل في نطاق ضيق محدود حسب قدرته وكفايته ولكنه يجني ثمار أعمال المجتمع ، فكل شخص وإن كانت وظيفته ومكانته تتحدد وتتعين ولكنه يشارك غيره في الانتفاع بالنتائج التي تسفر عنها الجهود الاجتماعية وذلك يرجع إلى توزيع الأعمال والطبيعة التضامنية للوحدة الاجتماعية .

الثبات والتغيير في الطبيعة البشرية :

تنقسم الطبيعة البشرية إلى نوعين « ثابت » و « متغير » .

يقول الله عزوجل في كتابه العزيز : ﴿ فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ﴾ ويقول في مكان آخر : ﴿ إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ﴾ .

و ورد في الحديث النبوي الشريف : « كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه » .

« وإذا سمعتم بجبل زال عن مكانه فصدقوه ، وإذا سمعتم برجل تغير عن خلقه فلا تصدقوا به فإنه يصير إلى ما جبل عليه » .

تدل هذه النصوص في ظاهرها أن الطبيعة البشرية لا تتغير كما ظهر من قوله : « وإذا سمعتم برجل تغير عن خلقه فلا تصدقوا به فإنه يصير إلى ما جبل عليه » . هذه الطبيعة لا يمكن تغييرها . إنها قد تضمحل وتخف بتأثير بعض العوامل أو الأسباب ولكنها لا تخضع للتغيير والتبدل الكامل . وإلى هذا المعنى يشير ما قاله النبي -ﷺ- من أن المرأة خلقت من ضلع وإن أعوج ما في الضلع أعلاه فإن ذهبت تقيمه كسرته ، وإن تركته لم يزل أعوج ، فاستوصوا بالنساء .

ولكن هناك جانبًا آخر من الطبيعة البشرية وهو يخضع للتغيير

والتبديل بفعل المحاولات الحكيمة الجادة وهذه الطبيعة هي التي يتناولها التعليم والتربية بالتغيير والإصلاح .

الطبيعة الاجتماعية عاطفية :

نتناول الطبائع الفردية بالدراسة والبحث وذلك للحكم على الأفراد ، ولكن الاهتمام بالطبائع فردية وحدها عند دراسة الوحدة الاجتماعية لا يكفي بل إنما ينظر إلى الطبيعة المشتركة الناتجة من الحياة الاجتماعية للأفراد والتي تتميز بسماتها وخصائصها والتي يضعف فيها ويتضاءل تأثير القوة العقلية وتشتد في مكانها العواطف والمشاعر وذلك لأنه ينشأ في طبيعة الوحدة الاجتماعية وضع شبه شعوري يضمحل فيها تأثير العقل فالأساليب العاطفية والوجدانية تعمل في المجتمع بما لا تعمله البراهين العقلية وتؤثر الأحاديث المثيرة أكثر بكثير من الكلام المنطقي الجاد .

ارتباط المجتمع بمعتقداته :

ومن طبيعة الوحدة الاجتماعية أنها تتمسك بمعتقداتها وتعض عليها بالنواجذ ولا تسمح بإحداث أي تغيير تجاهها بل تعارض بكل قوتها مثل هذه المحاولات وكان ذلك سببًا رئيسيًا فيما واجهته دعوة الأنبياء والمصلحين بصفة عامة من معارضة شديدة ومقاومة حادة من مجتمعاتهم ، وهي لا تحرز النجاح والانتصار إلا بعد جهود مضنية طويلة وصبر يثبط العزائم والهمم . فإن عقلية الهيئة الاجتماعية ترفض كل أمر جديد على معتقداتها وتقاليدها مهما استند هذا الأمر الجديد إلى العقل والبرهان . ويكون دليل معارضتهم دائمًا هو رأيهم : ﴿ ما ألفينا عليه آباءنا ﴾ . وعلق القرآن على ذلك بقوله : ﴿ وإن كان آباؤهم لا يعقلون شيئًا ولا يهتدون ﴾ .

فمن طبيعة الجماعة أنها لا تستجيب لما لم تعهده من قبل . وإذا أرغمت

على ذلك بطريق من الطرق فإنها تلجأ إذن إلى أن تصبغها بصبغتها الخاصة ، وإلى أن تصوغها في قالبها المألوف .

ضعف جانب المصالح الفردية :

إن الوحدة الجماعية لا تهتم بالمصالح الفردية اهتمامًا خاصًا بل إنها تعالج كل قضية ومشكلة وفق المصلحة الاجتماعية . فالجماعة لها طبيعة خاصة وأسلوب متميز ، وفيما يلي بيان الأوضاع المشتركة للطبيعة الجماعية الأساسية :

١ - **الوجدان :** يضعف فعل العقل في الوحدة الاجتماعية ويغلبها وضع شبه شعوري ويسودها الخيال والوجدان ويتحكم فيها حب الغلو والمبالغة وتشتد فيها روح الإقبال على الأوهام والأساطير والخرافات فتؤثر فيها الأكاذيب و الأباطيل بقدر لا يؤثر فيها الواقع العملي والعقلي .

٢ - **العاطفية :** وتمتاز الطبيعة الجماعية بالاستجابة للعاطفة والخضوع أمامها فتعتمد الجماعة على العواطف وتثور بالخطابات العاطفية وتنقاد للعصبية والرجعية وتهاب أصحاب الشوكة والسطوة وتخضع لهم . فالذين يعرفون مواطن الضعف هذه في الجماعة يتحكمون فيها بالحيل الكاذبة أو العادية و يستغلون أوضاعها الانفعالية والثورية .

٣ - **حب الجدة والطرافة :** وتمتاز الجماعة بحب الجدة والطرافة . إنها لا تستقر على الرضا بلون واحد لمدة طويلة . ولذلك يلجأ الزعيم والقائد إلى اختيار الألوان المتجددة والأنحاء المتطرفة في سياسته ليكسب بذلك رضا الجماعة .

٤ - **تدهور المعايير الخلقية :** تمتاز الجماعة كذلك بتدهور المعايير الخلقية فلا يرجي منها المستوى الخلقي الذي يرجى من الأفراد . فإنها تتسم بضعف الجانب الخلقي بل تتسم بالانحلال والخلاعة .

عناصر القوة العسكرية

[الحلقة الثانية الأخيرة]

بقلم : الدكتور شوكت محمد عليان
أستاذ الثقافة الإسلامية - الرياض

الإعداد الفكري :

حين جاء الإسلام وحال العرب على غير مرام ، أعلن للإنسان أن واقعه الراهن مرفوض ، وأن وجوده هو لغرض إيصال رسالة السماء للكون كله وأنه مسئول عن هذه الرسالة وتبليغها وحمايتها ، ولغرض إيصال هذه الرسالة ، فإن الإسلام يأمر أتباعه بالعمل الخالص ، والنية الصادقة ، والأخذ بالأسباب ، والتهيئة والإعداد .

لذا كان من الأخذ بالأسباب ، والتي هي من عوامل النصر ، الإعداد الفكري عسكريًا وعقيديًا أمرًا حتميًا للمقاتل ، وهذا الإعداد يتكون من عدة ركائز ، أهمها :

١- غرس فكرة الإيمان بعقيدة التوحيد :

والإيمان ما وقر في القلب وصدقه العمل ، فمن آمن أن الله تعالى هو وحده خالق هذا الكون العجيب وما فيه من مخلوقات ، وأنه ليس من أحد غير الله يستطيع أن يفعل شيئًا ، فإنه يحب الله ويحب ما يحبه الله ويدعو إليه ، ويبغض ما يبغض له الله ولو كان الأهل والمال ، هذا الحب ينشئ في الإنسان العزة والقوة ، فإنه لا ضار ولا نافع ولا محي ولا مميت إلا هو سبحانه وتعالى ، فلا يخشى موتًا ، ولا يهاب عدوا ، فيقدم على القتال بعزم وإقدام مع شجاعة وجرأة ، لأن الذي يوهن عزمه حبه للنفس والمال والأهل ، واعتقاده بأن هناك غير الله يستطيع تحقيق حاجياته ، وأنه قادر على أن يدرأ عن نفسه الموت بحيلة ما ، فالإيمان بالله وحده

يرفع قدرة الإنسان ، وينشئ فيه العزة والكرامة والشجاعة والإقدام فتقوى إرادته ولا تفتر عزيمته .

٢- الإيمان بالحياتين - الدنيا والآخرة :

وإيمان المقاتل الحياتين - الدنيا والآخرة - أساس فكرة الجهاد ، والمحور الأساسي للربط بين التفكير العسكري والتفكير الديني ، وبما أن الحياة الدنيا فانية ، وأن الحياة الآخرة هي الأساس لازليتها ، وإن الحياة الدنيا وجدت لتبليغ رسالة الله للكون أجمع ، فإن المقاتل إن أحسن العمل واستشهد فإنه ينتقل فجأة من الحياة الدنيا إلى الحياة الآخرة : ﴿ ولا تحسبّن الذين قتلوا في سبيل أمواتًا بل أحياءٌ عند ربهم يرزقون • فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾ (١) .

وان لم يستشهد فله العزة في الحياة الدنيا والثواب من الله في الحياة الآخرة قال -ﷺ- : « تكفل الله لمن جاهد في سبيله ولا يخرجه من بيته إلا جهاد في سبيله وتصديق كلمته بأن يدخله الجنة أو يرجعه إلى مسكنه الذي خرج منه مع ما نال من أجر أو غنيمة » (٢) .

وإن خان هذه الرسالة فله الخزى والعار في الحياة الدنيا والعذاب في الآخرة ، وهذه العقيدة الإيمانية تحمل الإنسان على الالتزام برسالة السماء ، وهنا يأتي الربط بين التفكير العسكري والتفكير الديني ، إذ للجهاد في نظر المسلم قيمة روحية متجردة عن الأهداف المادية والشخصية ، وهي لله وفي سبيل الله ، فهو جزء متم للعقيدة لا ينفصم عنها ، به تنتشر الدعوة ، ويعم الأمن والسلام .

---

(١) سورة آل عمران ، الآيتان : ١٦٩-١٧٠ .
(٢) صحيح مسلم بشرح النووي : ج/١٢ ، ص/١٢ .

٢- الالتزام بالضوابط الخلقية :

وبما أن الإسلام قد أوضح للإنسان النظرة الصحيحة للحياة ، وأوضح له كذلك ان وجوده لتبليغ رسالة السماء للعالم أجمع فقد نظم له الضوابط الخلقية لكي يسمو بروحه . فأقر له العبادات ورتبها ، ونظم له أمور الشهوات والغرائز الفطرية فاعترف بها ولم ينكرها ، لكنه وضع لها نظامًا دقيقًا متينًا لتوجيهها والحصول عليها بالطرق المشروعة ، وأنها ليست مقصودة لذاتها ولكنها وسيلة لاستمرار الحياة وبقاء الكون .

وكذلك التذكير له بأن الفساد عند ظهوره في أي مجتمع معناه حصول الانحراف من هذه الضوابط ﴿ ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ﴾ (١) . وعليه فعلى المقاتل أن يجاهد نفسه على قبول الحق ، والابتعاد عن الباطل عندئذ تطمئن نفسه ويكون بإمكانه الوقوف في وجه الظلم والطغيان ، وهذا ولا شك يتطلب من المقاتل صبرًا جميلاً ، وتحملا للشاق بروح عالية ونفس راضية .

يقول ابن قيم (٢) الجوزية : « إن الصبر مفتاح الفرج ، وما أعطيت أمة من الإيمان قليلاً من الصبر ، فإن احتملت مكروهًا كان صبرها رضا وتسليما بما قدر الله ، وإن كان ضبطاً للنفس كان حلما ، وإن كان قتالاً سمي شجاعة وقوة ، وإن كان صبرًا على الشهوات كان عفة ، فلا يكاد تستغنى عنه الأمة التي وصفها الله بالإيمان » .

٤- عدالة القضية التي يقاتل من أجلها :

إن إيمان المقاتل بعدالة القضية التي سيقاتل من أجلها له دور هام في إعداده . وعلى المقاتل أن يثبت إزاء الحق الذي يقاتل له ، وأن يثق كل

(١) سورة الروم ، الآية : ٤١ .
(٢) مدارج السالكين : ص/٢٦١ .

الثقة بقيادته التي تسعى لتحقيق الهدف المنشود ، بحيث يكون الأداة التنفيذية ليد قيادته لا سيما وقد اختص الله المسلم لتبليغ رسالته ﴿ و جاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم ﴾ (١) .

وقال جل شأنه : ﴿ الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت ﴾ (٢) .

٥- الثقة والإيمان بنصر الله :

إن ثقة المقاتل بنفسه وبسلاحه وبقيادته من أهم عوامل تقوية الروح المعنوية فالقرآن الكريم حين يروى لنا قصص الرسل والأنبياء وغير ذلك من حوادث الزمان إنما يعنى بذلك الإعداد النفسي للمسلم لحمله على أداء الرسالة التي خلق من أجلها ، وبذلك تتجه النفس البشرية عن الخط المنحرف نحو ناحية الرقي الخلقي ، وبهذا تسمو الروح بالتمسك بأهداف الرسالة في سبيل الله ، فينتصر لدين الله ويقاتل الطواغيت وأهلها للجزم بطغيانها وفسادها وصدها عن سبيل الله .

﴿ إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم ﴾ (٣) .

﴿ ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز ﴾ (٤) .

﴿ وكان حقا علينا نصر المؤمنين ﴾ (٥) .

٦- محاربة اليأس والغرور :

على المقاتل المسلم أن ينزع من نفسه اليأس والغرور ، وأن يزرع بدلاً منها العزة والإقدام ، فالإيمان بقضاء الله وقدره يحفظ المؤمن من الغرور

(١) سورة الحج ، الآية : ٧٨ .
(٢) سورة النساء ، الآية : ٧٦ .
(٣) سورة محمد ، الآية : ٧ .
(٤) سورة الحج ، الآية : ٤٠ .
(٥) سورة الروم ، الآية : ٤٧ .

المهلك عند الغلبة . ويحفظه من الحزن المهلك عند الهزيمة ، قال تعالى : ﴿ ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير﴾ (١) .

فالمقاتل الذي يؤمن بأن النصر من عند الله يعلم يقينًا أن الأمر كله بيد الله خلقًا ومشيئة وتقديرًا وإيجارًا ، وإذا كان ذلك كذلك فالمستعان على حصول المراد ، ودفع المراد هو الله تعالى وحده لا غير ، فإذا استعان المؤمن بالله وباشر السبب وحصل المقصود فهذا من فضل الله ، وإن لم يحصل المقصود لم ييأس المؤمن ، فقد يكون في عدم حصول مطلوبه خير له لا يعرف وجهه : ﴿ وعسى أن تكرهوا شيئًا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئًا وهو شر لكم ﴾ (٢) .

فالمقاتل المسلم يباشر الأسباب بيده لكن اعتماده على الله تعالى وحده لا على السبب ، فهو حين يقدم على المعركة ، ويبلى فيها بلاء حسنًا ، يعلم يقينًا بأن ذلك إنما هو بمحض فضل الله وإرادته ، وهذا يؤدي بدوره إلى قمع نزعات الكبر والغرور والعجب بنفسه ، والمن على الناس ، ونحو ذلك من الأقذار القلبية ، كما يترتب عليه طهارة قلبه من أرجاس كثيرة ، وبالتالي يستقيم سلوكه ، وتزكو أخلاقه ، وفي ذلك انتصار للنفس البشرية .

٧- التحريض على القتال :

والتحريض على القتال معناه الحث عليه قال تعالى : ﴿ يا أيها النبي حرض المؤمنين على القتال ﴾ (٣) ، أي حثهم عليه ورغبهم فيه ،

(١) سورة الحديد ، الآية : ٢٢ .
(٢) سورة البقرة ، الآية : ٢١٦ .
(٣) سورة الإنفال ، الآية : ٦٥ .

وتحريض القائد جنوده على القتال يلفت نظر المقاتلين إلى أن قيادته تثق فيه وتهتم به وتقدر له قوته فهو يحاول دعم هذه الثقة وتأكيدها بجرأة الإقدام على المعركة ، وهنا يبرز أهمية دور التحريض على القتال في كسب المعركة .

والتحريض يكون بالترغيب وبالترهيب .

فمن التحريض بالترغيب قوله تعالى : ﴿ إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدًا عليه حقًا في التوراة والإنجيل والقرآن ، ومن أوفى بعهد من الله ، فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم ﴾ (١) وهذا في منتهى البيان لفضيلة الجهاد والترغيب فيه .

قال أبو السعود : ولقد بولغ في ذلك على وجه لا مزيد عليه ، حيث عبر عن قبول الله تعالى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم التي بذلوها في سبيله وإثابته إياهم بمقابلتها الجنة ، بالشراء على سبيل الاستعارة التبعية ، ثم جعل المبيع ، الذي هو العمدة والمقصود في العقد ، أنفس المؤمنين وأموالهم ، والثمن الذي هو وسيلة في الصفقة ، الجنة ، ولم يجعل الأمر على العكس بأن يقال : « إن الله باع الجنة من المؤمنين بأنفسهم وأموالهم ، ليدل على أن المقصد في العقد هو الجنة ، وما بذله المؤمنون في مقابلتها من الأنفس والأموال وسيلة إليها ، إيذانا بتعلق كمال العناية بهم وبأموالهم ، ثم إنه لم يقل (بالجنة) بل « بأن لهم الجنة » مبالغة في تقرر وصل الثمن إليهم ، واختصاصه بهم ، وكأنه قيل : (بالجنة الثابتة لهم ، المختصة بهم » .

قال في الكشاف ولا ترى ترغيبًا في الجهاد أحسن ولا أبلغ من هذه الآية ،

(١) سورة التوبة ، الآية : ١١١

لأنه أبرزه في صورة عقد ، عاقده رب العزة ، وثمنه ما لاعين رأت ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر ، ولم يجعل المقصود عليه كونهم مقتولين فقط ، بل إذا كانوا قاتلين أيضًا لإعلاء كلمته ، ونصر دينه ، وجعله مسجلاً في الكتب السماوية وناهيك به من صك ، وجعل وعده حقًا ، ولا أحد أوفى من وعده ، فنسيئته أقوى من نقد غيره ، وأشار إلى ما فيه من الربح والفوز العظيم ، وهو استعارة تمثيلية ، صور جهاد المؤمنين ، وبذل أموالهم وأنفسهم فيه ، وإثابة الله لهم على ذلك الجنة ، بالبيع والشراء ، وأتى بقوله : ﴿ يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون ﴾ بيانا لمكان التسليم وهو المعركة ، وقوله تعالى : ﴿ وعدًا عليه ﴾ مصدر مؤكد لما يدل عليه كون الثمن مؤجلا ، وذكر كونه في التوراة وما عطف عليها ، تأكيدًا له ، وإخبارا بأنه نزل على الرسل في الكتب الكبار وفيه أن مشروعية الجهاد ومثوبته في شرع من قبلنا .

وقوله تعالى : ﴿ فالذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم وأوذوا في سبيلي وقاتلوا وقتلوا لأكفرن عنهم سيآتهم ولأدخلنهم جنات تجري من تحتها الأنهار ثوابًا من عند الله والله عنده حسن الثواب ﴾ (سورة آل عمران) ، أي الذين عملوا هذه الأعمال ، وتحملوا الأذى ، وغزوا المشركين ، واستشهدوا سيكفر الله تعالى عنهم سيئاتهم ، ويدخلهم جنات من تحتها الأنهار .

فتكفير السيئات وإدخال الجنة في معنى الإثابة ، وإضافة إليه تعالى : ﴿ ثوابًا من عند الله ﴾ ليدل على انه عظيم فهو سبحانه عنده حسن الثواب ، أي حسن الجزاء لمن عمل صالحًا .

وفي الحديث النبوي عن أنس أن النبي -ﷺ- قال : « لغدوة أو روحة في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها » (١) .

---

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري : ج/٦ ، ص/١٢ ، رقم ٢٧٩٢ .

وقال -ﷺ- : « تكفل الله لمن جاهد في سبيله لا يخرجه إلا الجهاد في سبيله وتصديق كلماته بأن يدخله الجنة أو يرجعه إلى مسكنه الذي خرج منه مع ما نال من أجر أو غنيمة » (١) .

وقال -ﷺ-: «من اغبرت قدماه في سبيل الله حرمه الله على النار» (٢).

ومن التحريض بالترهيب من الإقدام على القتال في سبيل الله ، قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفًا فلا تولوهم الأدبار ومن يوليهم يومئذ دبره إلا متحرفًا لقتال أو متحيزًا إلى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير ﴾ (٣) ، والمعنى أنه إذا تواجه المؤمنون بالكفار فلا ينبغي للمؤمنين أن يفروا في وجه العدو ، ولو كان أكثر منهم عددًا وعدة ، وعلى المؤمنين وجوب مصابرة العدو ، أي الثبات عند القتال ، والفرار يوم الزحف محرم ، وهو من الكبائر التي توعد عليه تعالى وعيدًا شديدًا ، إلا ما استثنى من حالة التحرف أو التحيز ، فإنه لا يدخل في الوعيد ، والتحرف إما بالتوجه إلى قتال طائفة أخرى أهم من هؤلاء ، وإما بالفر للكر ، بأن يخيل عدوه أنه منهزم ليفره ، ويخرجه من حصنه ، أو من بين أعوانه ، فيفر عنه ثم يكر عليه وحده أو مع من في الكمين من أصحابه ، والتحيز هو أن ينضم إلى جماعة أخرى من المسلمين يتقوى بهم .

وقوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا مالكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم إلى الأرض ، أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة ، فما

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي : ج/١٢ ، ص/١٢ ، وبرواية أخرى إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام : ج/٤ ، ص/٢٢٦ .
(٢) نيل الأوطار : ج/٨ ، ص/٢٦ .
(٣) سورة الأنفال ، الآية : ١٦ .

متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل» (١). فالاستفهام في قوله عزوجل: «مالكم» فيه معنى الإنكار والتوبيخ، يعنى لماذا تتثاقلون وتتباطؤون وتميلون إلى الدنيا وشهواتها الفانية، وتكرهون مشاق الغزو المستتبعة للراحة الخالدة، فما قيمة متاع الحياة الدنيا بالنسبة لمتاع الآخرة.

وفي قوله تعالى: «إلا تنفروا يعذبكم عذابًا أليمًا ويستبدل قومًا غيركم ولا تضروه شيئًا والله على كل شئ قدير» (٢)، فهذا وعيد شديد لمن يتقاعس عن الجهاد وفيه توبيخ وتهديد أيضًا.

وقال -ﷺ-: «ما ترك قوم الجهاد إلا عمهم الله بالعذاب» (٣).

وقال أيضًا - صلوات الله وسلامه عليه - : «إذا تبايعتم بالعينة وأخذتم أذناب البقر ورضيتم بالزرع وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلاً لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم» (٤).

٨- الصبر و الثبات:

كفاح الإنسان في حياته الدنيا لا ينقطع، وجهاده فيها مستمر مادام حيا على أرضها، ولذلك فالبذل والعطاء والتضحية بالنفس والمال عمل لا يقدر عليه إلا من كان الصبر من سماته، وتربى عليه، قال تعالى: «يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون» (٥).

وقال جل شأنه: «ولنبلونكم بشئ من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين • الذين إذا أصابتهم مصيبة

---

(١) سورة التوبة، الآية: ٣٨.
(٢) سورة التوبة، الآية: ٣٩.
(٣) الترغيب والترهيب للمنذري: ج/٢، ص/١٥٤.
(٤) رواه أبو داؤد: ج/١٥، ص/١٢٧ عن ابن عمر.
(٥) سورة آل عمران، الآية: ٢٠٠.

قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون • أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون» (١).

على أن هدف المسلم في هذه الحياة يجعله بالضرورة إنسانًا مجاهدًا صبورًا على الجهاد، يعيش لإنفاذ هذه الرسالة، ويجاهد في سبيل حمايتها، والتمكين لها في واقع الناس، فكان من لوازم تحقيق ذلك أن يروض المسلم نفسه على الصبر على الجهاد، وأن يتحمل متاعبه ونتائجه.

٩- الاجتماع في الرأى:

والاجتماع في الرأى يعتبر من الإعداد الفكري، والذي هو أحد عوامل النصر الهامة، فقد كان العرب في الجاهلية يعتدون بذلك، وحين جاء الإسلام أقرهم على ذلك، فقال جل شأنه: «واعتصموا بحبل الله جميعًا ولا تفرقوا» (٢)، وقال جل شأنه: «ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم» (٣).

والاجتماع في الرأى بحيث لا يشذ أحد في المجموع برأى أو ينفرد بخطة، أو تختلف الصفوف على بعضها، أو يتناكر أفرادها في الهدف والغاية مثلاً.

... ...

---

(١) سورة البقرة، الآيات: ١٥٥-١٥٦-١٥٧.
(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٠٣.
(٣) سورة الأنفال، الآية: ٤٦.

منهجية البحث العلمي [٢] :

قضية « المصادر » و « المراجع »

[الحلقة الثالثة]

سعادة الدكتور ظفر الإسلام خان

متطلبات البحث :

من أولى متطلبات البحث في فرع من فروع المعرفة أن تكون ملما بصورة معقولة ليس فقط بذلك الفرع المتعلق مباشرة ببحثك بل وكذلك بالفروع الأخرى ذات العلاقة الوثيقة ببحثك . فلا يكفى أن تكون ملما بالشعر العربي لو كنت تبحث في العروض ، بل ينبغي أن تكون على دراية معقولة بكل مجالات الأدب العربي ، بل وحتى بالشعر في لغات كلاسيكية أخرى وبالبحوث العصرية التي جرت حولها . وكذلك لو كنت تبحث في تاريخ أوائل الإسلام ينبغي أن تكون على دراية معقولة بالتاريخ الإسلامي العام والدين الإسلامي ، فقد لا تفهم أشياء كثيرة بدون خلفية كهذه . وكذلك ينبغي أن تكون على دراية معقولة بمجالات أخرى من المعرفة لو كان بحثك يتناول النقوش والوثائق القديمة والعملات الأثرية إلخ . فعليك أن تتسلح بالقدر الأدنى المطلوب لفهم هذه الأشياء وإلا جاء بحثك سقيما وقد تفشل حتى في الحصول على الشهادة التي تبتغيها . وقد يكون مطلوبًا في بعض الأحايين أن تتسلح بمعرفة عمومية حول قضية ذات علاقة ببحثك . فلو كنت تبحث في الاقتصاد الإسلامي ، لابد لك من الإلمام بعلم الاقتصاد بصورة عامة ، ولو كنت تبحث في السياسة الإسلامية ، كتناول كتب السير والأحكام السلطانية ، فلابد أن تتسلح بمعرفة عامة جيدة بتطور علم السياسة و وضعه الحالي .

ولو كنت تبحث في الشريعة فلابد أن تكون على دراية جيدة بالقانون الأوربي العام وتطوره وبقوانين الشعوب الأخرى في العصر الذي تتناوله بالبحث ، فلا يمكن إجراء مقارنات بدون علم كهذا . وباختصار ينبغي أن تكون على علم جيد بالعصر الذي يتعلق به موضوعك وأن تكون مطلعًا على أهم المصادر والكتب التاريخية التي تناولت ذلك العصر .

علوم فرعية متعلقة :

وموضوعك قد يتطلب منك معرفة متخصصة ببعض الفروع المعرفية ، وعلى سبيل المثال : لو كنت تتناول القطع النقدية فعليك بدراسة علم العملات أو القطع النقدية (Numismatics) والأساليب التي توصل إليها الباحثون العاملون في هذا الفرع من المعرفة .

وقد تجد أن من الضروري أن تبحث في تاريخ الكلمات وأصولها ، وهذا يحتم عليك معرفة علمى « فقه اللغة » (Philology) ودلالات الألفاظ (Semantics) اللذين يبحثان في معاني الكلمات وتاريخها وتطورها .

وقد تجد أن من الضروري أن تبحث عن مختلف طبعات كتاب ما ، وهنا سيسعفك علم الببليوغرافيا . وقد تجد أن من الضروري أن تستعين بشواهد أثرية ، وهنا سيساعدك علم الآثار (Archeology) ، وهكذا على من يبحث في الإعجاز العلمي في القرآن الكريم أن يلم بالعلوم الطبيعية العصرية .

ولا ينبغي أن تتناول أمورًا كهذه كمبتدءٍ وهاوٍ ، بل كمتمكن من ذلك الفرع العلمي ، وقد تحتاج لهذا إلى استشارة خبير في ذلك العلم ليسديك المشورة الصحيحة ويوجهك إلى الكتب المفيدة .

وينبغي عليك قراءة عروض الكتب ونقدها في المجلات العلمية فأحيانًا كثيرة تنكشف عيوب كتاب ما وأخطاؤه من خلال النقد الذي يتعرض له على صفحات المجلات العلمية بعد نشره .

وعليك بقراءة الدوريات المتخصصة التي تصدر في مجال تخصصك والاطلاع على الببليوغرافيات الجديدة التي تصدر من وقت لآخر ، وهذا سيفيدك في معرفة الجديد وما يقوم به آخرون واهتماماتهم ، وكل الدوريات العلمية تتناول عمومًا بالنقد والعرض ، أو على الأقل بالتنويه بكل ما يصدر من كتب هامة في مجالها .

ومن أهم المصادر للمؤلفات حول الدراسات الإسلامية باللغات الأجنبية وخصوصاً الإنجليزية في السنوات الأخيرة مجلة (The Muslim World Book Review) التي تصدر عن المؤسسة الإسلامية بليستر ببريطانيا ، وهي لا تعاني من انحرافات المستشرقين إذ يقوم على إدارتها وكتابة معظم موادها مسلمون ملتزمون وعنوانها :

The Islamic Foundation
223 London Road, Leicester LE2 1ZE, U.K.

ومن المفيد جدًا أن تحضر مجالس العلماء والباحثين وأن تحضر الندوات العلمية حيث تستمع إلى الباحثين وهم يذكرون لك المشكلات الفعلية التي تعتريهم خلال عملهم العلمي ، وعليك كذلك بحضور مناقشات رسائل الدكتوراة - إن كان مسموحًا بذلك بجامعتك - فهذه المناقشات مناسبة هامة لتعلم الأخطاء التي يقع فيها الباحثون .

وثائق و مخطوطات :

ولو كنت تستخدم في بحثك الوثائق والمخطوطات ، يجب عليك ألا تقبلها بدون نقاش بل عليك بأن تتأكد من أنها حقيقية وليست مزيفة أو متلاعب فيها أو مبتورة ، وهذا يعني أن تبحث في تاريخ تلك الوثيقة أو المخطوط ، وهنا سيساعدك علم « الببليوغرافيا » (Palaeography) (دراسة الكتابات والنقوش القديمتين) وقد تكتشف أن خط الوثيقة أو المخطوط لم يكن هو الخط السائد في ذلك العصر أو أن الشكل أو الأسلوب

اللذين يحتوى عليهما المخطوط لم يكونا معهودين آنذاك .

ومن المراجع التي ستساعدك على هذا :

= ناجي زين الدين ، مصور الخط العربي (بغداد ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م) .

= صفوان التل ، الخط العربي .

= صلاح الدين المنجد ، الخط العربي .

= ألبوم الببليوغرافيا العربية :

G. Vajda, Album de paleographie arabe (Paris 1958) .

= فن الخط العربي :

Annemarie Schimmel, Islamic Calligraphy (Leiden 1970) .

= الببليوغرافيا العربية :

Bernard Moritz, Arabic Paleography : a collection of Arabic texts from the first century of the Hidjra till the yer 1000 (Cairo 1905) .

= ظهور الخط العربي الشمالي ..

Nabia Abbort, The Rise of the North Arabian Script and Its Kurcanic Development, with a full description of the kuran manuscripts in the Oriental Institute. (Chicago 1939) .

= نماذج من الببليوغرافيا العربية والفارسية :

Arther John Arberry, Specimens of Arabic and Persian Paleography slected and annotated . (London 1939) .

= الببليوغرافيا العربية :

Adolf Grohmann, Arabische Paleographie (Vienna 1967-71) .

وكذلك ستكتشف باستخدام علم اللغة عما إذا كانت لغة المخطوط سائدة فعلاً في عصرها أم هي نتاج فترة متأخرة ، ويمكن بإجراء بعض الاختبارات العلمية الآن تحديد عمر الحبر والورق .. وهذا بطبيعته يقوم به خبراء .

ثم هناك أيضًا قضية « الشهادة الداخلية » (Internal evidence) المتمثلة في محتوى الوثيقة ، وهذه الشهادة وحدها تكفى عمومًا لقبول أو رفض صحة وثيقة ما .

وبعد أن تتأكد من صحة الوثيقة أو المخطوط عليك تقييمها كشهادة ودليل من أدلة بحثك ، وينبغي أن تطرح عدة أسئلة يطرحها الباحثون عمومًا في مثل هذه الأحوال (١) :

= هل كان الكاتب يعاني من تعصب أو انحياز لفئة ما ؟

= ما كان موقفه في عصره وماذا كانت نواياه ومصالحه عند الكتابة ؟

= ما كانت إمكاناته للتوصل إلى المعلومات الصحيحة ؟

= كيف كان سلوكه في مجتمعه ، وهل كان معروفًا بالصدق ؟

= هل كان يتمتع بالنظرة الناقدة أم كان مغفلاً وساذجًا يصدق - بدون تمحيص - كل ما يصل إليه من أخبار ؟

= ماذا كانت نظرياته وماذا تعني بعض المصطلحات والكلمات التي يستخدمها ؟ وعلى سبيل المثال : كلمة « الديموقراطية » لها معان مختلفة تمامًا عند الشيوعي والليبرالي الأوربي والأمريكي .

هذه أسئلة بديهية ، ولكن من السهل على الإنسان لفرط الاهتمام أو السرور أو الغفلة أن ينسى توجيهها ، ولكن من السهل ، كذلك ، على البعض أن يشكوا في كل شئ أو أن يشكوا إزاء ما يصدر عن جماعة أو طبقة معينة بينما هم يقبلون شيئًا مماثلاً يصدر عن جماعة أخرى أو يسكتون عليه ، وهذا هو عين التعصب : وقد يتجاهل الباحث سقم دليل ما لمجرد أنه يناسبه ، وكل سلوك كهذا غير محمود في أي باحث ، فلا يكفيه أن يكون يقظًا إزاء الأدلة التي يسوقها غيره بل عليه أن يحارب أي تعصب أو انحياز يبدر منه ، وأن « يدور مع الحق حيثما دار» كما قال أسلافنا ...

وتوجد وثائق هامة حول البلاد العربية والإسلامية في مكتبات وخزائن

(١) بتصرف عن G. Kitson Clark. Guide for research students working on historical subjects (Cambridge 1969) p. 30.

البلاد الأوربية التي استعمرت ونهبت هذه البلاد .. ولهذه الوثائق أدلة منشورة في أغلب الأحيان ، والمكتبات التي تقتنيها تحافظ عليها بمنتهى الحرص .. والحكومات الغربية تفتح سجلاتها للباحثين بعد مرور فترة معينة (نحو ٤٠-٥٠ سنة) على عمر وثيقة ما ، وهذه الوثائق - كالوثائق البريطانية حول العالم العربي - تكشف عن خبايا كثيرة في أغلب الأحيان عن الفترة التي تتناولها .

وقد تجد وثائق ومخطوطات حتى في مكتبات لم يدر بخلدك أن بها أشياء من هذا النوع ، مثل مكتبة الجامعة الملية الإسلامية بدهلي ، ودار المحفوظات القومية (National Archives) بدهلي ، ودار السجلات الحكومية ببومباي (حيث توجد وثائق هامة حول التطورات السياسية والتجارية في الخليج العربي خلال عهد الاستعمار الإنجليزي) ومكتبة آزاد بعليجراه والمكتبة الوطنية بكلكوتا ، وقد تندهش بما تحتوي عليه مكتبات خاصة في أمكنة مثل لكناؤ وسورت بولاية غوجرات ..

ولو كنت ستعتمد على أوراق و وثائق بحوزة أشخاص وعائلات ، فيجب أن تكون كريماً معهم وتراعى ظروفهم ، فلا ترهقهم بدون لزوم ، ولا تعبث بالأرواق ولا تكتب عليها (يفضل استخدام قلم الرصاص (١) عند استخدام مواد ثمينة كهذه ، لكي لا تتسبب في تلطيخها) ولا تغير من ترتيبها .. ولو فعلت شيئًا من هذا فأنت لن تسئ فقط إلى ضيافة القوم وكرمهم بل ستسد الباب لمن يأتي بعدك من باحثين .. ولا ينبغي لك نشر وثائق كهذه إلا بعد الحصول على إذن مالكها ، كما يجب عليك أن تشكره وكل من ساعدك بأي أسلوب في عملية البحث وذلك في مكان خاص من الرسالة (فـي نهاية المقدمة أو على ورقة « الشكر والاعتراف بالجميل » (Acknowledgements)

[يتبع]

الحلقة القادمة : « بعض المراجع الأساسية »

(١) توجب بعض المكتبات مثل مكتبة الكتب الهندي (India Office Library) بلندن على كل من يرتادونها أن يستخدموا أقلام الرصاص فقط (وهو تقليد جيد) .

دراسات في السنة :

الإمام النسائي وصناعته الحديثية في سننه

[الحلقة الخامسة]

سعادة الدكتور تقي الدين الندوي
أستاذ الحديث في جامعة الإمارات العربية

المبحث الرابع :

مكانته في الجرح والتعديل :

تشدد الإمام النسائي في نقد الرجال ، وعرف بشدة التحرى والدقة حتى قيل : إن له شرطافي الرجال أشد من شرط مسلم والبخاري (١) .

يقول ابن الصلاح : النسائي إمام حجة في الجرح والتعديل (٢) .

كلام النسائي في الجرح والتعديل تلقته الأئمة من بعده فاعتمدوه وجعلوه حجة في هذا الميدان ، فإذا أخذت كتابا فقلما تجد رجلا إلا وقد أبدى فيه رأيه ، نقلوا ذلك من سننه أو من كتبه الأخرى ، لكنهم اعتبروه من المتشددين ، قال الذهبي في ترجمته وحديث الحارث بن الأعور (٣) في السنن الأربعة ، و النسائي مع تعنته في الرجال فقد احتج به وقوى أمره .

قال الحافظ ابن حجر العسقلاني : في بذل الماعون في فضل الطاعون يكفي في تقويته (أي أبي بلج يحيى الكوفي) توثيق النسائي وأبي حاتم مع تشددهما (٤) ، وقال في ترجمة أحمد بن عيسى التستري (٥) عاب أبو

---

(١) شروط الأئمة الخمسة : ص/٢١ ، والبداية والنهاية : ١١/١٢٢ .
(٢) مقدمة ابن الصلاح : ٢/١٦ . (٣) ميزان الاعتدال : ١/٤٢٧ .
(٤) الرفع والتكميل : ص/١٧٩ . (٥) مقدمة فتح الباري : ص/٣٨٧ .

زرعة على مسلم تخريج حديثه ولم يبين السبب وقد احتج به النسائي مع تعنته .

كان الحافظ ابن حجر العسقلاني إذا كان شيخ مجهول العين يرتضي برواية النسائي عنه ، إنه ذكر في ترجمة أحمد بن يحيى بن محمد بن كثير الحراني : قال الذهبي : في « الطبقات » أحمد بن يحيى بن محمد لا يعرف ، قلت : (أي الحافظ ابن حجر) بل يكفي في رفع جهالة عينه رواية النسائي عنه وفي التعريف بحاله توثيقه له (١) .

قال أبو علي الحافظ : سألت النسائي ما تقول في بقية ؟ فقال : إن قال حدثنا وأخبرنا فهو ثقة .

وقال النسائي : محمد بن حميد الوازي كذاب (٢) .

وقال الحافظ في ترجمة إبراهيم بن سويد النخعي ، قال النسائي: ثقة ، قلت : ونقل صاحب الميزان ، تبعا لابن الجوزي إن النسائي ضعفه (٣) .

وقال الحافظ صلاح الدين العلائي تعليقًا على حديث : أقيلوا ذوى الهيئات عثراتهم إلا الحدود ، وفي اسناده عبد الملك بن زيد ، وعبد الملك ابن زيد هذا قال فيه النسائي : لا بأس به و وثقه ابن حبان فالحديث حسن - إن شاء الله تعالى- لا سيما مع إخراج النسائي له ، فإنه لم يخرج في كتابه منكرًا ولا واهيًا ولا عن رجل متروك (٤) .

قال في ترجمة أحمد بن عبد الرحمن البسري أبي الوليد ، وقد أخرج له

---

(١) تهذيب التهذيب : ١/٨٩ . (٢) سير اعلام النبلاء : ١٤/١٢٥ .
(٣) تهذيب التهذيب : ١/١٢٧ .
(٤) انظر بذل المجهود : ١٧/٢١٦ . وتهذيب التهذيب : ٦/٢٩٤ . والنقد الصريح للعلائي : ص/٣٥ .

الترمذي والنسائي وابن ماجة . قال الخطيب : وأبو الوليد ليس حاله عندنا ما ذكر أبو بكر الباغندي عن السكري ، بل كان من أهل الصدق حدث عنه النسائي ، وحسبك به (١) .

واستنتج العلامة التهانوي عن منهج النسائي في الرجال أن من حدث عنه النسائي فهو ثقة وتقيد هذه القاعدة في حالة عدم تضعيفه للراوي ، وقال أيضًا و كـــذا من أخرج له النسائي فـــي المجتبى ، و سكت عنه فهو حجة (٢) .

قبل الانتهاء من هذا المبحث لابد لنا من تحقيق القول في كلام النسائي في أحمد بن صالح المصري وبيان القول الراجح فيه ، وبالله التوفيق .

تحقيق القول في كلام الإمام النسائي في أحمد بن صالح المصري :

أحمد بن صالح حافظ مصر (٣) المتوفى ٢٤٨هـ ، هو الإمام الكبير ، حافظ زمانه بالديار المصرية ، أبو جعفر المصري المعروف بابن الطبري كان رأساً في هذا الشأن قل ان ترى العيون مثله مع الثقة والبراعة ، قال البخاري : ثقة ، ما رأيت أحدا يتكلم فيه بحجة .

ولكن كان النسائي في أحمد بن صالح المصري سيئ الرأى ، قال الحافظ ابن حجر في تـــرجمـــتـــه : « أما النسائي فهو سيئ الرأى فيه ، ذكره مرة فقال : ليس بثقة ولا مأمون أخبرني مساوية بن صالح قال : سألت يحيى بن معين عن أحمد بن صالح فقال : كذاب يتفلسف ، رأيته يخطر (٤) في

(١) ميزان الاعتدال : ١/١١٥ . (٢) انظر قواعد في علوم الحديث : ص/٢٢٢ .
(٣) انظر سير اعلام النبلاء : ١٢/١٦٠ ، وتهذيب التهذيب : ١/٢٩ ، وطبقات الحفاظ : ص/٢١٦ .
(٤) معنى قوله : يخطر : أي يتبختر فيمشي مشية المتكبر المعجب ، انظر قواعد في علوم الحديث : ص/٢٩٥ .

الجامع بمصر ، انتهى ، فاستند النسائي في تضعيفه إلى ما حكاه عن يحيى بن معين ، وهو وهم ، حمله على اعتقاده سوء رأيه في أحمد بن صالح فنذكر السبب ، أولا الحامل له سوء رأيه فيه ، ثم نذكر وجه وهمه في نقله عن يحيى بن معين .

قال أبو جعفر العقيلي : كان أحمد بن صالح لا يحدث أحدًا حتى يسأل عنه فلما أن قدم النسائي بمصر جاء إليه ، وقد صحب قومًا من أهل الحديث لا يرضاهم أحمد فأبى أن يحدثه فذهب النسائي فجمع الأحاديث التي وهم فيها أحمد وشرع يشنع عليه ، وما ضره ذلك شيئًا فهو إمام ثقة من الحفاظ المشهورين بمعرفة الحديث .

وقال ابن حبان : ما رواه النسائي عن يحيى بن معين في حق أحمد بن صالح فهو وهم وذلك أحمد بن صالح الذي تكلم فيه ابن معين هو رجل آخر غير ابن الطبري وكان يقال له الأشموني وكان مشهورا بوضع الحديث ، وأما الطبري فكان يقارب ابن معين في الضبط والاتقان ، انتهى كلام الحافظ » (١) .

قال الذهبي : في « الميزان » إنه آذى نفسه بكلامه فيه والناس كلهم متفقون على امامته وثقته (٢) .

وبعد هذا تبين لنا أن كلام النسائي في أحمد بن صالح مبني على أمرين :

الأمر الأول : امتناع أحمد بن صالح المصري عن تحديث النسائي حين قدم عليه مع بعض أهل الحديث ممن لا يرضاهم ، فكان رد فعل النسائي التشنيع عليه في بعض ما وهم أحمد بن صالح من الروايات ، والنقاد لا

(١) هدى الساري : ص/٣٨٦ . (٢) انظر فتح المغيث : ١/٤٨٢ .

يأخذون بقدح القرناء بعضهم ببعض فيسقط قول النسائي في أحمد بن صالح من هذا الطريق .

الأمر الثاني : لعل ما رواه النسائي عن يحيى بن معين في حق أحمد بن صالح هو رجل آخر غير ابن الطبري وقد لقي ظنا عند النسائي أنه المصري وما دام العلماء أشاروا إلى مراد بن معين وان المقدوح فيه أحمد ابن صالح الأشموني فلا يؤخذ نقل النسائي في هذا الموضوع ، إذ العبرة بالراجح من الدليل ، وبهذا يتفق ما انتهيت إليه مع كثير من أقوال العلماء في توثيق أحمد بن صالح المصري ، والله أعلم .

المبحث الخامس :

« الإمام النسائي وعلل الحديث » :

معرفة علم علل الحديث من أجل علوم الحديث وأشرفها وأدقها ، وإنما يتمكن منه أهل الحفظ والخبرة والفهم الثاقب ولهذا لم يتكلم فيه إلا القليل .

فالحديث المعلل : هو الحديث الذي اطلع فيه على علة تقدح في صحته مع أن ظاهره السلامة منها (١) .

والإمام النسائي : له حظ كبير من بيان العلل في هذا الكتاب ، نذكر بعض الأمثلة منها لتبرز مكانته في هذا الفن .

أ - التنبيه على علل الحديث في الاسناد :

١- حديث أبي هريرة أن رسول الله -ﷺ- قال : إذا قعد بين شعبها الأربع ثم اجتهد فقد وجب الغسل . أخرجه النسائي بطريقين : بطريق

(١) فتح المغيث : ١/٨٢ . وانظر توجيه النظر : ص/٢٦٥ .

خالد ، حدثنا شعبة عن قتادة عن الحسن عن أبي رافع عن أبي هريرة وبطريق عيسى بن يونس قال حدثنا أشعث بن عبد الملك عن ابن سيرين عن أبي هريرة ثم قال بعد ذلك قال أبو عبد الرحمن : هذا خطأ والصواب أشعث عن الحسن عن أبي هريرة ، وقد روى الحديث عن شعبة النضر بن شميل وغيره كما رواه خالد (١) .

فصحح النسائي الطريق الأول وقواه بقوله : وقد روى الحديث عن شعبة إلخ ، وزاد المصنف في السنن الكبرى (٢) بعد ذلك ولا نعلم أحدا تابع عيسى بن يونس عليه والصواب أشعث عن الحسن عن أبي هريرة والحسن لم يسمع عن أبي هريرة قال أبو عبد الرحمن أنا أشك ، إلخ .

ويستفاد منه أن الوهم من عيسى بن يونس تلميذ الأشعث (٢) ولم يتابعه أحد بخلاف الرواية الأولى التي رواها خالد عن شعبة فإن لخالد متابعا النضر بن شميل وغيره .

كما قال النسائي ، وأما الرواية الثانية ففيه علتان : إحداهما ذكر ابن سيرين بدل الحسن ، وثانيهما الانقطاع بين الحسن وأبي هريرة ولا انقطاع في السند الأول لوجود الواسطة فيه بين الحسن وأبي هريرة ، والله أعلم بالصواب .

٢- حديث عائشة - رضي الله عنها - وفيه فقال : انقضى رأسك وامتشطى وأهلي بالحج ودعي العمرة إلخ ، أخرجه النسائي بطريق أشهب عن مالك أن ابن شهاب وهشام بن عروة حدثاه عن عائشة - رضي الله

(١) سنن النسائي : ١/١١١ .
(٢) السنن الكبرى : ١/١١٧ .
(٣) أشعث بن عبد الملك قال يحيى بن سعيد القطان هو عندي ثقة مأمون وقال ابن معين : ما أدركت أحدًا يحدث عن الحسن أثبت منه : تهذيب التهذيب : ج/١ ، ص/٢٥٧ .

عنها - به إلخ . قال أبو عبد الرحمن : هذا حديث غريب من حديث مالك عن هشام بن عروة . لم يروه أحد إلا أشهب (١) .

قال السندي : يريد أن أشهب (٢) رواه عن مالك عن هشام بن عروة والمعروف إنما هو مالك عن ابن شهاب فقط .

قلت : وله طريق آخر أيضًا غريب ففي كتاب الحج من المؤطأ مالك عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة . الحديث (٣) .

قال ابن عبد البر : هذا الحديث ليس عند أحد من رواة المؤطأ بهذا الاسناد إلا عند يحيى بن يحيى ، وإنما هو في المؤطأ عند جميع الرواة عن مالك عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة وعند يحيى الاسنادان جميعا . ولم يتابعه أحد على اسناده هذا (٤) .

٢- حديث علي - رضي الله عنه - أخرجه النسائي بطريق شعبة عن مالك بن عرفطة عن عبد خير ، وفيه أنه أتى بكرسي فقعد عليه إلخ ، وقال هذا خطأ والصواب خالد بن علقمة ، ليس مالك بن عرفطة (٥) .

قال السندي : أي قول شعبة عن مالك بن عرفطة خطأ من شعبة ، وقد اتفق الحفاظ على تخطئة شعبة في هذا الاسم كالترمذي وأبي داؤد وأحمد

---

(١) سنن النسائي : ١/١٢٢ .

(٢) هو أشهب بن عبد العزيز بن داؤد القيس : أبو عمرو المصري ، ثقة ، فقيه ، مات سنة (٢٠٤هـ) تقريب التهذيب : ١/٨٠ .

(٣) أنظر مؤطأ مالك : ١/٤١١ . والحديث أخرجه البخاري في كتاب الحج ، باب تقضي الحائض المناسك كلها : ٢/١٧١ . ومسلم في باب إدخال الحج على العمرة : ٢/٢٠٤ .

(٤) أوجز المسالك شرح مؤطأ مالك : ج/٨ . ص/٧٢ .

(٥) سنن النسائي : ١/٦٩ .

كما ذكره المصنف - رحمه الله تعالى - قال الحافظ ابن حجر العسقلاني : كذا سماه (شعبة) وخالفه الجماعة فقالوا خالد ، هو الصواب (١) .

كذلك ذهب الترمذي إلى أن شعبة أخطأ في اسم شيخه فإنه قال : روى شعبة هذا الحديث عن خالد بن علقمة فأخطأ في اسمه واسم أبيه فقال مالك بن عرفطة (٢) .

وقال : وروى أبو عوانة عن خالد بن علقمة عن عبد خير عن علي قال : وروى عنه عن مالك بن عرفطة مثل رواية شعبة والصحيح خالد بن علقمة ، وكذلك أخرج أبو داؤد في سننه (٣) بثلاثة طرق : برواية أبي عوانة وبرواية زائدة بن قدامة والثالث برواية شعبة ، فالأولان منهم يقولان : عن خالد بن علقمة ، والثالث : يقول عن مالك بن عرفطة . وعاب بعضهم على أبي عوانة أنه كان يقول مالك بن عرفطة واتبعه ، وقال : شعبة أعلم مني ، وحكاية أبي داؤد تدل على أنه رجع عن ذلك ، ثانيا إلى ما كان يقول أولا ، وهو الصواب (٤) .

وقد روى أحمد بن حنبل عن روح عن شعبة قال : ثنا مالك بن عرفطة وقال أحمد : إنما هو خالد بن علقمة الهمداني ، وهِمَ شعبة (٥) .

[يتبع]

---

(١) تهذيب التهذيب : ١/٢٠ ، و ٢/١٠٨ ، وخالد بن علقمة ، قال ابن معين والنسائي ثقة .

(٢) سنن الترمذي : ١/٦٩ .

(٣) سنن الترمذي : ١/٤١-٤٤ .

(٤) بذل المجهود في حل أبي داؤد : ١/٢٧٨ ، وتهذيب التهذيب : ٢/١٠٨ .

(٥) مسند أحمد : ٦/٢٤٤ .

بين الضعيف والموضوع

من الأحاديث

[الحلقة الثانية]

بقلم : الشيخ عبيد الله الأسعدي

عضو هيئة التدريس بالجامعة العربية ، هتورا ، باندة (الهند)

٢- الشاذ و حكمـــــــه :

ومن الضعاف « الشاذ » الذي عرفوه بـ « أنه ما رواه المقبول مخالفًا لمن هو أولى منه » (١) .

و الشذوذ من أهم العيوب التي يذكرها المحدثون في بيان الصحيح وتعريفه ، وشروطه ، نفيًا وإثباتًا ، فإن الصحيح حسب الاصطلاح المعروف عند القوم اليوم « هو ما اتصل سنده بنقل العدل الضابط عن مثله إلى منتهاه من غير شذوذ ولا علة » (٢) .

وعرفه الحافظ ابن حجر - الذي هو كلامه عمدة المحققين من المتأخرين - بقوله « وخبر الآحاد بنقل عدل ، تام الضبط ، متصل السند ، غير معلل ولا شاذ ، هو الصحيح لذاته » (٣) .

قال ابن الحنبلي في « قفو الأثر» :

« إذا كانت الزيادة مخالفة فالظاهر التعارض » (٤) وقال الحافظ ابن حجر في : « نزهة النظر» و هو يتكلم في « الشاذ » و حكمه : « هـذه

---

(١) تيسير مصطلح الحديث : ص/١١٦ .

(٢) نفس المصدر : ص/٢٢ .

(٣) نزهة النظر : ص/٢٩ . (٤) قفو الأثر : ص/١٢ .

الزيادة هي التي يقع الترجيح بينها وبين معارضها فيقبل الراجح ويرد المرجوح » (١) .

وقال أيضًا : « فإن خولف أي الراوي بأرجح منه ، لمزيد ضبط أو كثرة عدد أو غير ذلك من وجوه الترجيحات ، فالراجح يقالَ له المحفوظ ومقابله وهو المرجوح يقال له « الشاذ » (٢) .

كيف ومن هذا الباب اختلاف الوصل والإرسال والرفع والوقف بين الثقة والأوثق وذكروا فيه عامةً ترجيح الوصل والرفع (٣) والحق ان الفصل فيه قول الإمام السخاوي فقد ذكر في ذلك :

« ومن معنا يتبين انه لا يحكم في تعارض الوصل والرفع مع الإرسال والوقف بشئ معين بل ان كان من أرسل أو وقف من الثقات أرجح،قدم ، وكذا بالعكس » (٤) .

١٢- الشذوذ لا يقدح في الصحة :

هذا - ومن جهة أخرى فإن الشذوذ ليس بعيب قادح في صحة الحديث عند المتقدمين والأئمة والمحققين ، ولذا لم يتفقوا على اشتراط نفي الشذوذ في تعريفه ولم يذكره الأئمة والمتقدمون - قال الإمام الذهبي في «الموقظة » - بعد ان عرف الصحيح بقوله :

« هو ما دار على عدل متقن واتصل سنده » (٥) ، « وزاد أهل الحديث سلامته من الشذوذ والعلة ، وفيه نظر على مقتضى نظر الفقهاء فإن كثيرًا من العلل يأبونها » (٦) .

---

(١) نزهة النظر : ص/٢٤ . (٢) نفس المصدر : ص/٢٥ .

(٣) التقريب والتدريب : ١/٢٢١-٢٢٢ ، المقدمة : ص/٢٢-٢٤ .

(٤) فتح المغيث : ص/١٩٤ . (٥-٦) الموقظة : ص/٢٤ .

ونقل الإمام السيوطي في تدريبه من قول الحافظ ابن جدر في ذلك :

« لم يرو ... عن أحد من أئمة الحديث اشتراط نفي الشذوذ المعبر عنه بالمخالفة وإنما الموجود من تصرفاتهم تقديم بعض ذلك على بعض في الصحة » (١) .

كما ذكر هو من قوله أيضًا :

« والمنقول عن أئمة الحديث المتقدمين كابن مهدي ويحيى القطان وأحمد وابن معين وابن المديني والبخاري وأبي زرعة وأبي حاتم والنسائي والدار قطني اعتبار الترجيح فيما يتعلق بالزيادة المنافية بحيث يلزم من قبولها رد الرواية الأخرى » (٢) .

ولعل البحث تجد فيه كافيًا و وافيًا من هذه الناحية من العلامة شبير أحمد العثماني في شرحه « فتح الملهم » على الصحيح للإمام مسلم وجاء في ختام كلامه قبيل آخر البحث :

« فالإنصاف أن الحكم بالشذوذ من المحدثين لما كان مرجعه الترجيح من حيث كثرة العدد أو قوة الحفظ ونحوهما لا يستلزم كون الحديث شاذا مردودًا عند غيرهم من الفقهاء غير مقبح به في الاحكام إلخ » (٣).

وقال ابن الصلاح في مقدمته - وهو يتكلم في « معرفة زيادات الثقات » :

« مذهب جمهور الفقهاء وأصحاب الحديث فيما حكاه الخطيب أبو بكر ان الزيادة من الثقة مقبولة إذا تفرد بها سواء كان ذلك من شخص واحد

---

(١) تدريب الراوي : ١/٦٥ .

(٢) نفس المصدر: ١/٢٤٦ . وراجع النكت : ص/٦٥٤ .

(٣) فتح الملهم : ١/٥١ وقريب منه ما نقله السخاوي عن الحافظ وذكره في فتح المغيث : ص/١٥ .

أو أكثر» (١) .

ولا شك ان « زيادة الثقة » أيضًا من باب الشذوذ ،مثل اختلاف الرفع والوقف ونحوه ولذا اختار ابن الصلاح هنا التفصيل خلاف ما اختاره في مسألة الرفع والوقف والوصل والإرسال (٢) .

من أين هذا الخطأ ؟ و مسئلة الإسناد

١- من أين هذا الخطأ :

إنما جاء ذلك ، منهم وتمكن من أذهانهم فجرت به أقلامهم وتفوهت به ألسنتهم ، من أجل الاسناد ، أي من أجل تعظيم الإسناد ، ولما له من الأهمية في الدين ، والبناء عليه في قبول الحديث والعمل به ورده ، فإنهم تشبثوا بأن الإسناد وصحته ، هو العمدة في الباب بحيث إنه كل شئ ، وآخر شئ ولا شئ دون ذلك وفوقه فيردون الضعيف ويتركونه رأساً ، لا يلقون إليه بالاً ، ولا ينظرون فيه نظرًا ، ولو لم يوجد في الباب شئ سوى الضعيف من الحديث .

و كم من مسائل لا ذكر لها في الأحاديث ، وكم منها لا يوجد فيها إلا الضعاف والمراسيل والمنقطعات .

٢- إلى أين بلغ بهم الأمر في ذلك :

قال الجزائري وهو يتكلم في ذلك :

« اعلم ان هذه المسألة من أهم مسائل هذا الفن الجليل الشأن

---

(١) المقدمة : ص/٤٠ .

(٢) نفس المصدر : ص/٢٤ و ٤٠-٤١ ومن قول العراقي في ألفيته فيما يتعلق بزيادات الثقات (والوصل والإرسال من ذا اخذا) (راجع فتح المغيث ، بتحقيق الأعظمي : ص/٢٠٨-٢١٢ وفيه تفصيل في الموضوع .

والناظرون في هذا الموضع قد انقسموا إلى ثلاث فرق : الفرقة الأولى : فرقة جعلت جل همها النظر في الإسناد فإذا وجدت متصلاً ليس في اتصاله شبهة ، و وجدت رجاله ممن يوثق بهم حكمت بصحة الحديث قبل إمعان النظر فيه حتى إن بعضهم يحكم بصحته ولو خالف حديثاً آخر رواية أرجح ، ويقول : كل ذلك صحيح ، وربما قال : هذا صحيح وهذا أصح ، وكثيرًا ما يكون الجمع بينهما غير ممكن ، وإذا توقف متوقف في ذلك نسبه إلى مخالفة السنن وربما سعى في إيقاعه في محنة من المحن مع ان جهابذة هذا الفن قد حكموا بأن صحة الإسناد لا تقتضي صحة المعنى .. وقد وصل الغلو بفريق منهم إلى ان الزموا الناس بالأخذ بالأحاديث الضعيفة الواهية فأوقعوا الناس في داهية وما أدراك ماهيه ؟ وهذه الفرقة هم الغلاة في الإثبات وأكثرهم من أهل الأثر الذين ليس لهم فيه - فضلاً عن غيره - دقة نظر» .

ثم ذكر الفرقة الثانية : وهم الذين يردون ويقبلون بناء على أن يردعهم شئ أو يروقهم أمره ، ثم أعقَبها بذكر الفرقة الثالثة : قال :

« الفرقة الثالثة ، فرقة جعلت همها البحث عن ما صح من الحديث لتأخذ به فأعطت المسألة حقها من النظر فبحثت في الإسناد والمتن معًا بحث مؤثر للحق إلخ » (١) .

ويقول الإمام الدهلوي الشيخ ولي الله بن عبد الرحيم العمري وهو بصدد الرد والنقد على مثل الفرقة الأولى التي ذكرها الجزائري :

« ولا ينبغي لمحدث أن يتعمق بالقواعد التي أحكمها أصحابه وليست مما نص عليه الشارع فيرد به حديثاً أو قياساً صحيحاً كرد ما فيه أدنى

---

(١) فتح الملهم : ١/١٧-١٨ .

شائبة الإرسال والانقطاع .. وكقولهم فلان أحفظ لحديث فلان من غيره ، فيرجحون حديثه على حديث غيره لذلك ، وإن كان في الآخر ألف وجه من الرجحان » (١) .

وقال العلامة محمد أنور شاه الكشميري - ولنعم ما قال رحمه الله رحمة واسعة - : « كان الإسناد لئلا يدخل في الدين ما ليس منه ، لا ليخرج من الدين ما ثبت منه من عمل أصل الإسناد » (٢) .

٣- أهمية الإسناد من الدين وفي الدين :

ونقول نحن « نعم » الإسناد شئ عظيم ، وهو من نعم الله تعالى على هذه الأمة بل من ميزاتها ومما خصت به أمة نبينا محمد -ﷺ- :

« الإسناد من الدين ولو لا الإسناد لقال من شاء ما شاء » (٣) .

وقال الحافظ ابن تيمية - عليه الرحمة - في « منهاج السنة النبوية » :

« الإسناد من خصائص هذه الأمة ، وهو من خصائص الإسلام ، ثم هو في الإسلام من خصائص أهل السنة » (٤) .

٤- الإسناد مطلوب في جميع أمور الدين :

قال العلامة عبد الحي اللكنوي في كتابه القيم النافع « الأجوبة

---

(١) حجة الله البالغة : ١/١٥٦ .

(٢) الأجوبة الفاضلة : ص/٢٢٨ ، التعليقات .

(٣) راجع للوقوف على ما ورد في فضل الإسناد وأهميته وما ورد فيه وقيل فيه « الأجوبة الفاضلة » للعلامة عبد الحي اللكنوي : ص/٢١-٢٦ و « لمحات من تاريخ السنة وعلوم الحديث » : ص/٧٤-٨٠ ولا سيما قال شيخنا عبد الفتاح أبو غدة - حفظه الله - « الاسناد من الدين » .

(٤) الإسناد من الدين : ص/٢٩-٣٠ ، وراجعه تجد فيه نقول الفحول وافرة جمة .

الفاضلة » : « لابد من الإسناد في كل أمر من أمور الدين وعليه الاعتماد ، أعم من أن يكون ذلك الأمر من قبيل الأخبار النبوية أو الاحكام الشرعية أو المناقب والفضائل أو المغازى والسير والفواضل وغير ذلك من الأمور التي لها تعلق بالدين المتين والشرع المبين ، فشئ من هذه الأمور لا ينبغي عليه الاعتماد ما لم يتأكد بالإستاد ، لا سيما بعد القرون المشهود لها بالخير» (١) .

وأما أمر الحديث فقد ذكر الملا علي القاري في كتابه « تذكرة الموضوعات » نقلاً عن الحافظ أبي بكر محمد بن خير الأموي :

« اتفق العلماء على أنه لا يحل لمسلم أن يقول : قال رسول الله -ﷺ- : كذا حتى يكون عنده ذلك القول مرويًا ولو على أقل وجوه الروايات » (٢) .

٥- ولكن الإسناد ليس كل شئ ولا آخره ولا نهايته :

ولكن مع كل ذلك ، ومع كل تعظيم للإسناد وجل تفخيم له في الاعتماد ليس الإسناد كل شئ ولا آخره ولا نهايته بحيث لا يكون وراءه شئ فلا يقبل مما سواه ، ولا يلتفت إلى ما عداه ، ولا ملاحظة لما خلاه .

بل مع كل ذلك نرى القوم ، مع اعظامهم للإسناد وأمره وشأنه ، يقبلون أشياء سواه ، وينظرون إلى أمور آخر أيضًا حتى نراهم يصححون

(١) الأجوبة الفاضلة : ص/٢٧ وراجع للوقوف على ما ذكروا من اشتراط الاستناد والاعتماد في النقل من كتب الفقه ونحوها ، نفس المصدر : ص/٣ و ٥٩-٦٢ ، و « لمحات من تاريخ السنة وعلوم الحديث » ص/٧٦-٧٧ .

(٢) الموضوعات الكبير : ص/١٠ و « الأجوبة الفاضلة : ص/٣٢ و « تدريب الراوي » ١/١٥٠-١٥١ ، وأراد بقوله « ولو على أقل وجوه الروايات » الرواية باسناد ضعيف ، والله تعالى أعلم ، وناقش الأموي ، في دعوى الإجماع ، الزركشي ، راجع التدريب : ١/١٥١ ، فتح المغيث : ص/٥٧ .

ويحسّنون لأجل ما يرون ويراعون ، غضا عن الإسناد وصرفا عن اتصاله ظاهرًا ولو لا ذلك .

ألف -١- لم نجد أئمة هذا الشأن يردون بعض ما صح و ورد بأسانيد صحيحة وأقواها ، ويحكمون بالبطلان والوضع .

ب- ٢- ولم يكن - في البحث عن حال الحديث ورجاله - لقولهم مجال : « هذا الحديث لا يصح سندًا وان صح معنى » .

ج- ٣- ولم نجد مثل الإمام الترمذي يصحح أحيانًا ويحسّن أخرى مع الانقطاع البين ولابد لي أن أذكر نبذا من هذه الأمور الثلاثة ليتضح ما ذكرت .

٦- ألف- ١- رد بعض ما ورد بصحة الأسانيد :

قال التهانوي :

« يجوز أن يحتج بالضعيف إذا قامت قرينة على صحته كما يجوز أن يترك العمل بالصحيح لقرينة على خلافه » (١) .

وقال المحقق ابن الهمام في الكلام على الاختلاف في الرواة والروايات : « لم لا يجوز في الصحيح السند أن يضعف بالقرينة الدالة على ضعفه في نفس الأمر ، و -(في)- الحسن أن يرتفع إلى الصحة بقرينة أخرى كما قلناه من عمل أكابر الصحابة على وفق ما قلناه وتركهم لمقتضى ذلك الحديث وكذا عمل أكابر السلف » (٢) .

ومن أمثلة ما رده المحققون والأئمة المتقنون ، مع أنه مروى بالأسانيد الصحيحة ، ما رواه الإمام مسلم في « باب ابتداء الخلق وخلق آدم » من

(١) قواعد في علوم الحديث : ص/٢٧ .

(٢) فتح القدير : ١/٢٨٩ .

« كتاب صفة المنافقين واحكامهم » من قوله -ﷺ- :

« خلق الله عزوجل التربة يوم السبت » .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية عليه الرحمة ، في كلامه على مثل هذه الأحاديث :

« وكذلك روى مسلم « خلق الله التربة يوم السبت » ونازعه فيه من أعلم منه كيحيى بن معين والبخاري وغيرهما فبينوا ان هذا غلط ، ليس من كلام النبي -ﷺ- ، والحجة مع هؤلآء ، فإنه قد ثبت بالكتاب والسنة والإجماع أن الله تعالى خلق السماوات والأرض في ستة أيام وأن آخر ما خلقه هو آدم وكان خلقه يوم الجمعة ، وهذا الحديث المختلف فيه يقتضى ان خلق ذلك في الأيام السبعة وقد روى إسناد أصح من هذا أن أول الخلق كان يوم الأحد » (١) .

وقال ابن كثير في هذا الحديث :

« رواه مسلم والنسائي في كتابيهما من حديث ابن جريج به وهو من غرائب الصحيح ، وقد علله البخاري في التاريخ فقال رواه بعضهم عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن كعب الاحبار وهو الأصح » (٢) .

هذا ولم ينبه فيه النووي على شئ من ذلك في شرحه بل مر بالحديث وشرحه مختصرًا (٣) .

[يتبع]

---

(١) تعليقات الشيخ عبد الفتاح على قواعد في علوم الحديث : ص/٢٨٨ ، من قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة : ص/٨٦ .

(٢) تفسير ابن كثير : ج/٤ ، ص/٩٤ .

(٣) شرح النووي على مسلم : ج/١٧ ، ص/١٢٢ .

٧٨٨٩
١٠٨٢١٨

صورة وأوضاع :

الجهاد المعاصر

واضح رشيد الندوي

عند ما بدأ الكتاب المسلمون الكتابة بعد التقائهم بالغرب ثقافيا وفكريًا في عصر الاستعمار الغربي ، كان موقفهم إزاء الشرق موقف الناقد نقدًا كاسحًا وموقفهم إزاء الغرب موقف المقلد ، تقليدًا كاملاً ، فنوهوا بكل ما في الغرب ، ونددوا بكل ما في الشرق ، وخاصة الأدباء والقصصيون والروائيون ، الذين قدموا صورة سيئة لمجتمعهم الذي كانوا يعيشون فيه والتقطوا مساوئ الحياة فيه و وسعوها وفخموها في نتاجهم الأدبي ، وبلغ هذا التصوير السئ للمجتمع الشرقي مبلغ الاستخفاف والازدراء به ، وقام بعض الكتاب بتأويل أنهم يريدون معالجة مساوئ المجتمع الشرقي بإبراز جوانب الضعف فيه ، وعرض جوانب الجمال والصلاح في المجتمع الآخر ، لأن الإنسان إذا عرف ما يشينه وعرف ما يزين غيره ، كان أقدر على أن يحسن موقفه بأخذ ما يزين غيره ، ويمكن أن يكون هذا التأويل سديدًا في حق بعض الكتاب ، وأن يكون بعض الكتاب مخلصين ولكن عرض جانب واحد ، أو الانتقاد المجرد ، يؤدى إلى نوعين من ردود الفعل ، السخط ، والحقد ، وإنكار الفضل ، أو مركب النقص ، والشعور بالاحباط ، والهزيمة الذاتية ، وقد مر

المجتمع الشرقي بهذين النوعين من الانفعال ، وكان الانفعال المؤدى إلى الهزيمة ومركب النقص أوسع وأضخم ، واستفاد الغرب بهذه الكتابات لفرض هيبته على النفوس وتحبيب منهج حياته إليها .

ولا يصح أن يقال إن جميع هؤلاء الكتاب كانوا عملاء للغرب ، أو غير مخلصين لأوطانهم ، وبنى جلدتهم ، إلا أن هذا الموقف الذي وقفوه كان موقف الانبهار ، وهو أمر طبيعي في المرحلة الأولى ، وخاصة لضعاف العقول والمتطفلين ، ولكن كان من الطبيعي أن يتغير هذا الموقف بتغير الظروف ، وخاصة بعد أن تنكشف حقيقة الأمر ويعرف المندهشون ما يدل على المساوئ ومواطن الضعف ، وقد زالت الحواجز ، وزالت الغربة ، وتعرف الذين زاروا الغرب أو قرأوا عنه ، أو تابعوا سلوكه على حقيقة أوربا ، وكل من يزور دولة من الدول الغربية يعاين مساوئ كثيرة ، وان اختلفت في الشكل والمضمون ، حتى النظافة والأمانة ، والأمن ، وهي الأمور التي تأتي في آخر القائمة لم تعد اليوم من خصائص الحياة الغربية ، وتتدهور الأوضاع في هذه المجالات وتنقلب الموازين كل يوم ، ولم يعد الجهل ، والفقر ، والعنف ، والعصبية الدينية ، والبطالة من خصائص الحياة الشرقية أو من هموم الشرق ، بل تعم هذه المشاكل في المجتمع الأوربي ، وهي سائدة وشائعة في أوربا الشرقية ، وهناك مساوئ تقف فيها أوربا موقف القيادة كاهدار كرامة الإنسان ، والاستغلال لشقاء الإنسان ، والتمييز العنصري ، والانحراف عن الحقوق الإنسانية وعدم التسامح في اللغة والثقافة ، والفكر ، وافتعال الأحداث ، للاستغلال وقلب الحقائق ، واستخدام وسائل غير مشروعة لتحقيق الأهداف ، أما المساوئ

الخلقية ، فالغرب لا يعترف بالأخلاق والقيم ، فقد وقع المعول الأول على الأخلاق ، وكذلك العقل ، فقد أصبح الغرب مرهقا بالعقل فيتخلى عن العقل أحيانًا ، ويختار اللامعقولية وأصبح ذلك مذهبًا ومنهجًا ، فيقضى وحتى كبار المثقفين والعقلاء أوقاتا في اللامعقولية ، واللامبالاة .

وعلاوة على الحياة الاجتماعية والفردية التي انسلخ الإنسان الغربي فيها عن القيم والعرف ، والمعقولية ، ينكشف لمن يدرس السياسة في أوربا ، أنها الآن تتجه إلى اللامعقولية ، وقد كانت أسس السياسة المعاصرة أن المصلحة هي الدعامة للسياسة ، ولكن السياسة الغربية المعاصرة انفصلت عن هذه الدعامة أيضًا ، فأصبحت فوضوية ، و وقعت الدول الأوربية فريسة للتردد ، وضعف الإرادة ، والعجز عن اتخاذ القرار ، وفقدت السيطرة على الأمور ، والوضوح والرؤية الصحيحة للأوضاع ، ففقدت كثير من المؤسسات والوكالات فيها تأثيرها ومعنويتها .

ومن أمثلة هذه الميوعة التي حدثت ، الأمم المتحدة التي لم تكن في عصر من العصور منذ إنشائها عاطلة وفاقدة التأثير بل عاجزة عن اتخاذ القرار كما هي الآن وذلك لارتباطها ببعض القوى .

هناك اصطلاح التابع المهمل ، ولا حرج إذا كان أحد تابعًا لقوى ، ولكن العيب كل العيب إذا كان أحد تابعًا لرجل ضعيف ، أو مريض ، إن الأمم المتحدة هذه الأيام تابعة للضعفاء ، الذين لا يقدرون على اتخاذ قرار ، أو تبين طريق ، فأصبحت الأمم المتحدة أسوأ من ناد ، أو منتدى أدبي ، أو مسرح .

إن الأمم مثل الإنسان ، تضعف وتقوى ، وتقوى وتضعف ، وهذه

طبيعة التاريخ ، فقد قامت امبراطوريات ثم سقطت ، وقد كانت تركيا سيد العالم ، ثم تلت مرحلة وصفها الأوربيون ، برجل أوربا المريض ، وتكالبت عليها الأمم ، إنها كانت تقرر مصير الأمم فأصبحت تقرر مصيرها الأمم التي كانت ضعيفة ، كذلك كان مصير ألمانيا واليابان ودول أخرى ، ولكن بعض الدول الأوربية لا تعترف بهذه الحقيقة فتصر على أن تبقى كما كانت و يقال لها إنها قوية وان كانت ضعيفة وكبرى وان كانت صغيرة ، وذات رفاهية وان كانت متخلفة .

إن من يتابع الأحداث في العالم ، وخاصة في البوسنة والهرسك ، والصومال ، ودول الاتحاد السوفياتي ويوغوسلافيا السابقتين ، وفلسطين ، وأماكن أخرى حيث تستمر الأحداث الدامية والأوضاع السيئة ، وتجرى انهار دماء الإنسان ، وتدمر المتلكات ، وتعقد القضايا ، ان من يتابع هذه الأحداث لا يستطيع أن يتغلب على الانطباع بأن العالم اليوم يسير إلى الفرضوية لعدم وجود قوة رادعة ، تقيم الموازين ، وأنه ليس في العالم اليوم قوي ، ولا كبير ، وقد زعمت أمريكا انها سيدة العالم ، وأن النظام الجديد هو النظام الذي تقرره أمريكا ، ولكن سيادة أمريكا سقطت قبل أن تأتي إلى حيز الوجود ، وعلم العالم أن أمريكا لا تستطيع أن تحتمل خسارة ثلاثة أو أربعة جنود أمريكيين ، وانها لا تستطيع أن تحتمل أعباء حرب إقليمية ، أو تفرض سيادتها على أحد ، أما الدول الأخرى فقد أصابها العجز ، وفقدت صلاحية التحرك والعمل .

لقد انكشف خواء هذه الدول الكبرى ، والدول الراقية المتقدمة سياسيًا كما انكشف خواؤها خلقيا ، وليس من الغريب أن تصاب هذه الدول بهذا ه

الضعف ، فقد شاخت ، وأصبحت الأمم المتحدة خاضعة للشيوخ الطاعنين في السن الذين ينتظرون أن يتسلم القيادة من أيديهم أولوا العزم وأولوا الأبصار ، ولا يستقيم سير العالم إلا إذا تغيرت قيادة العالم وانتقلت من أيدي المعوقين إلى أولى الأيدي والأبصار .

ويسعى هؤلآء المعوقون أن يسدوا طريق أولى الأبصار ولكن أعمالهم وسوء تصرفهم وسوء تدبيرهم سيقرب موعدهم ، وظلهم واستبدادهم ، سيقرب سوء عاقبتهم .

ومما يؤخر هذه العاقبة السيئة ، ويمنع من حدوث ردود فعل مرتقبة استيلاء هذه الدول على الاعلام الذي يقوم بعمل التعتيم ، فيخفى مساوئ هذه الدول ، ويركز على مساوئ الدول خارج المنطقة الأوربية فلا يزال الإنسان المعاصر يعيش في خداع وسوء فهم ، وإذا تصدى أحد من أهل القلم والفكر الحر للكشف عن زيف هذه الدعاية وإبراز جوانب الضعف في سادة العالم المعاصر ، لكان الأجل قريبًا .

إنه من خدمة الإنسانية أن تنهار هذه النظم التي لا تقود الإنسانية إلا إلى الدمار ، والقلاقل ، ولا تسقط هذ النظم بالسيف ، ولا في ساحة القتال ، وإنما تسقط بالقلم الحر ، الناقد ، والفكر الثابت ، الفاحص ، الذي يكشف للعالم زيغ هذه النظم ، ومكرها وخداعها للعالم ، وما سببته من اضلال ، وتضليل ، وتركت الإنسانية في المتاهات ، ويتحمل هذه المسئولية من تعرف على الحضارة المعاصرة ورجالها ، والدول الكبرى ، وقادتها ، وسياستها ، فيزيح اللثام عن وجوههم ، وذلك هو الجهاد الحقيقي المعاصر .

... ...

أخبار اجتماعية وثقافية :

اجتماع مجلس الأمناء لرابطة الأدب الإسلامي في استانبول

قلم التحرير

انعقدت الدورة السابعة لمجلس الأمناء لرابطة الأدب الإسلامي العالمية في مدينة استانبول بتركيا ، في ٢٠-٢١ من شهر أغسطس ١٩٩٢م برئاسة سماحة الشيخ أبي الحسن علي الحسني الندوي رئيس رابطة الأدب الإسلامي العالمية ، اشترك فيها أعضاء مجلس الأمناء من الهند وباكستان والأردن ومصر ، وسوريا ، وعدد من البلدان الأخرى .

بدأت الجلسة بأي من الذكر الحكيم تلاها الأستاذ سعيد الأعظمي ، ثم ألقى سماحة الشيخ أبي الحسن علي الحسني الندوي رئيس الرابطة كلمته الافتتاحية ، حمد الله تعالى فيها أولا على أن وفق للعمل عملا مركزًا هادفًا لخدمة الإسلام والمسلمين ، بل لخدمة الإنسانية كلها ، وأعرب عن شكره وارتياحه بسير أعمال رابطة الأدب الإسلامي التي تتبنى الفكر الإسلامي الصالح ، وتدافع عن الحضارة الإسلامية التي هو في خير الإنسانية كلها ، ثم أعرب عن شكره على أن وفق الله تعالى أعضاء الرابطة لحضور المؤتمر رغم معوقات سياسية واجتماعية ، واقتصادية ، ودعا الله تعالى أن يوفق الجميع للعمل لما فيه صلاح الإنسانية ، وما فيه عايد حسن لمستقبل الإنسانية بنتاج أدبي هادف ، بناء ، صالح .

وبعد كلمة الرئيس قدم فضيلة الأستاذ محمد الرابع الندوي رئيس مكتب شبه القارة الهندية تقرير مكتبه ، وقدم الدكتور عبد القدوس أبو

صالح رئيس مكتب البلاد العربية تقرير مكتب البلاد العربية ، وقدم الدكتور عبد الباسط بدر أمين سر مجلس الأمناء تقريره الذي اشتمل على استعراض نشاطات الرابطة خلال العام المنصرم ومشاريعها للأعوام القادمة ، درس الاجتماع بعد الاستماع إلى التقارير ، موازنة العامين الماضيين لكل من المكتبين ، وقضية الاشتراك ، والعضوية في الرابطة ، وفتح مكاتب جديدة ، واستعراض نشاطات المكاتب التي فتحت فعلا وسبل دعم المجلة التي يقترح مكتب البلاد العربية إصدارها ، ونقل نتاج الأدباء الإسلاميين في اللغات الإسلامية المختلفة إلى اللغة العربية ومنها إلى اللغات الإسلامية الأخرى ، ودفع مكافأة لائقة لتشجيع الأدباء وعقد مسابقات للكتابات الإبداعية ، كما درس الاجتماع خطة دليل الأدباء الإسلاميين في العصر الحديث .

ودرس الاجتماع أيضًا موعد ومكان توزيع جوائز مسابقة القصة والرواية و تكريم الدكتور نجيب الكيلاني ، و وافق المجلس على اللائحة المالية والإدارية بعد دراسة المقترحات التي قدمت ، كما درس الاجتماع إمكانيات توسيع نشاطات مكاتب الرابطة في القاهرة ، وعمان ، ولكناؤ ، وإقامة اتصالات بالأدباء الإسلاميين لمد نشاطات الرابطة إلى مناطق جديدة ، وأعرب الاجتماع عن ارتياحه بالاستجابة النامية لدور الرابطة وانتشار تصور الأدب الإسلامي ، وإقبال عدد أكبر من الكتاب على قبول هذه الفكرة واقتناعهم بضرورة مثل هذه الرابطة ، كما عرضت الإصدارات التي أصدرتها الرابطة بتعاون بعض المكتبات ودور النشر ، في القضايا الإسلامية .

... .

مؤتمر الهيئة العامة لرابطة الأدب الإسلامي العالمية

انعقدت الدورة الثالثة للهيئة العامة لرابطة الأدب الإسلامي العالمية في ٢٢-٢٥ أغسطس ١٩٩٢م بعد انتهاء اجتماعات مجلس الأمناء لرابطة الأدب الإسلامي في قاعة فسيحة لفندق سلطان باستنبول ، واشترك فيه أكثر من ٤٦ عضوًا من خارج تركيا ، وعدد من أعضاء الرابطة في تركيا ، والضيوف والأعيان المهتمون بالأدب الإسلامي في تركيا ، ومراسلوا الصحف العربية ، والتركية ، و وكالات الأنباء .

عقدت الجلسة الافتتاحية يوم الأحد ٢٢ أغسطس ١٩٩٢م في الساعة العاشرة صباحًا بتوقيت تركيا ، ألقى فيها سماحة الشيخ أبي الحسن علي الحسني الندوي رئيس الرابطة كلمة ضافية بين فيها أهمية الأدب الإسلامي ، ودوره في بناء منهج صالح للحياة ، وخطورة الأدب الفاسد الذي يحمل أفكارًا وميولاً ، ودوافع ضارة للإنسان ، ليس للمسلم وحده ، وقال إن الأدب يعين اتجاهًا ، وسلوكًا ، ودوافع ، فإذا كان الأدب فاسدًا ، ومنتجه صاحب دوافع وميول غير صالحة فإنه سيؤدي إلى ميول فاسدة ، في حياة الفرد والمجتمع وأعرب عن ارتياحه بأن تصور الأدب ينال القبول ويقبله الأدباء في العالم كله .

وألقى الأستاذ محمد قطب كلمة أعضاء الشرف ، فتحدث بتفصيل عن الانحرافات والمتاهات التي وقع فيها المسلمون منذ عهد الاستعمار في السياسة والاقتصاد ، والعقيدة ، والاجتماع ، والفكر ، و وصف هذا الانحراف بالتيه الذي ضل فيه المسلمون عن جادتهم واتبعوا مناهج

متفرقة لا تتناسب مع التصور الإسلامي ، فلم تغنهم هذه المناهج والأفكار ، والحمد لله على أن المسلمين بدأوا يعودون إلى المجرى الحقيقي ، ويعمهم الشعور بأن لجوءهم إلى المناهج والمذاهب الأخرى لم تكسبهم السعادة والنجاح ، وذكر بصفة خاصة اتباع الأدباء المسلمين لمذاهب الأدب الغربية ، فبلغ تقليدهم لأوربا إلى حد أن أحد الأدباء كتب أدبا لا معقوليا ، لكيلا يقال إن الأدب العربي لا يوجد فيه الأدب اللامعقول ، وأشاد الأستاذ محمد قطب بتأسيس رابطة الأدب الإسلامي ، التي يقوم بتوجيه مسار الأدب ، وأبدى سروره بالالتقاء بهذه النخبة الطيبة من الكتاب والأدباء والشعراء الإسلاميين وعلى رأسهم سماحة الشيخ أبي الحسن علي الحسني الندوي الذي يرأس هذه الرابطة .

وتحدث الأستاذ محمد الرابع الندوي رئيس مكتب شبه القارة الهندية وشكر القادمين من بلدان مختلفة وتجشمهم لمشاق السفر لحضور هذا المؤتمر ، والاشتراك في مداولاته ، وقدم نبذة من نشاطات مكتب شبه القارة الهندية ، كما تحدث الدكتور عبد القدوس أبو صالح نائب الرئيس ، ورئيس مكتب البلاد العربية ، وقدم أهم نشاطات المكتب وفروعه ، ثم تحدث الأستاذ علي نار رئيس مكتب الرابطة في تركيا ، وفي الجلسات التالية قدمت بحوث حول تقريب المفاهيم في قضايا الأدب الإسلامي ، ونوقشت هذه البحوث بتفصيل ، وبلغ عدد البحوث أكثر من ثمانية بحوث ، ومثل الهند في تقديم البحوث الدكتور ضياء الحسن الندوي عميد كلية اللغة العربية بالجامعة الملية الإسلامية بدلهي - الهند .

وجرت في المؤتمر خلال عرض البحوث مناقشة حول قضايا الأدب ، وإسلامية الأدب ، ودرست المشاكل التي يواجهها الأدباء الإسلاميون في

نشر نتاجهم وبحثت وسائل لتشجيع الأدباء الطامحين ، ودعم جهودهم كما نوقشت مسألة عضوية الرابطة ومسئولية الأدباء الإسلاميين .

وشكلت لجنة لاعداد توصيات في ضوء المناقشات التي جرت في المؤتمر ، وكان أحد أعضائها الأستاذ سعيد الأعظمي ، وقدمت اللجنة توصياتها في الجلسة الأخيرة للمؤتمر ، وأنهى المؤتمر جلساته في ٢٥ أغسطس ، بدعاء سماحة الشيخ أبي الحسن علي الحسني الندوي .

ولحضور عدد من الشعراء للاشتراك في المؤتمر ، وفي مقدمتهم الدكتور محمد التهامي ، والدكتور جابر قميحة ، والدكتور عبد الرحمن صالح العشماوي وشاعر طيبة ، الشيخ ضياء الدين الصابوني ، والأستاذ علي نار ، وآخرون ، عقدت أمسية شعرية بقرب بحيرة ، في غابة بلغراد ، أنشدت فيها قصائد حول الموضوعات الإسلامية ، وحضرها سماحة الشيخ الندوي رئيس الرابطة ورفقته بصفة خاصة ، واستمع إلى القصائد وأبدى ارتياحه وسروره بهذا المجلس الكريم وختم المجلس بالدعاء .

وإنتهى المجلس قرب المغرب ، وأتيحت للضيوف فرصة لزيارة الأماكن الأثرية ، ومواضع الأهمية السياحية في المدينة ، وكان في هذه الرحلة الشيخ أمين السراج ، والأستاذ عثمان ، والدكتور علي نار من استنبول الذين كانوا يشرحون أهمية الأماكن التاريخية .

وبعد انتهاء المؤتمر انعقد اجتماع مجلس الأمناء من جديد لدراسة بعض المواد الدستورية ، والتنظيمية ، وأعيد انتخاب بعض الأعضاء وانتخب جدد للمجلس واستغرق هذا الاجتماع يومين ٢٦-٢٧ أغسطس ١٩٩٣م .

.. .. ..